بنت النوخذه
سوق المقاصيص

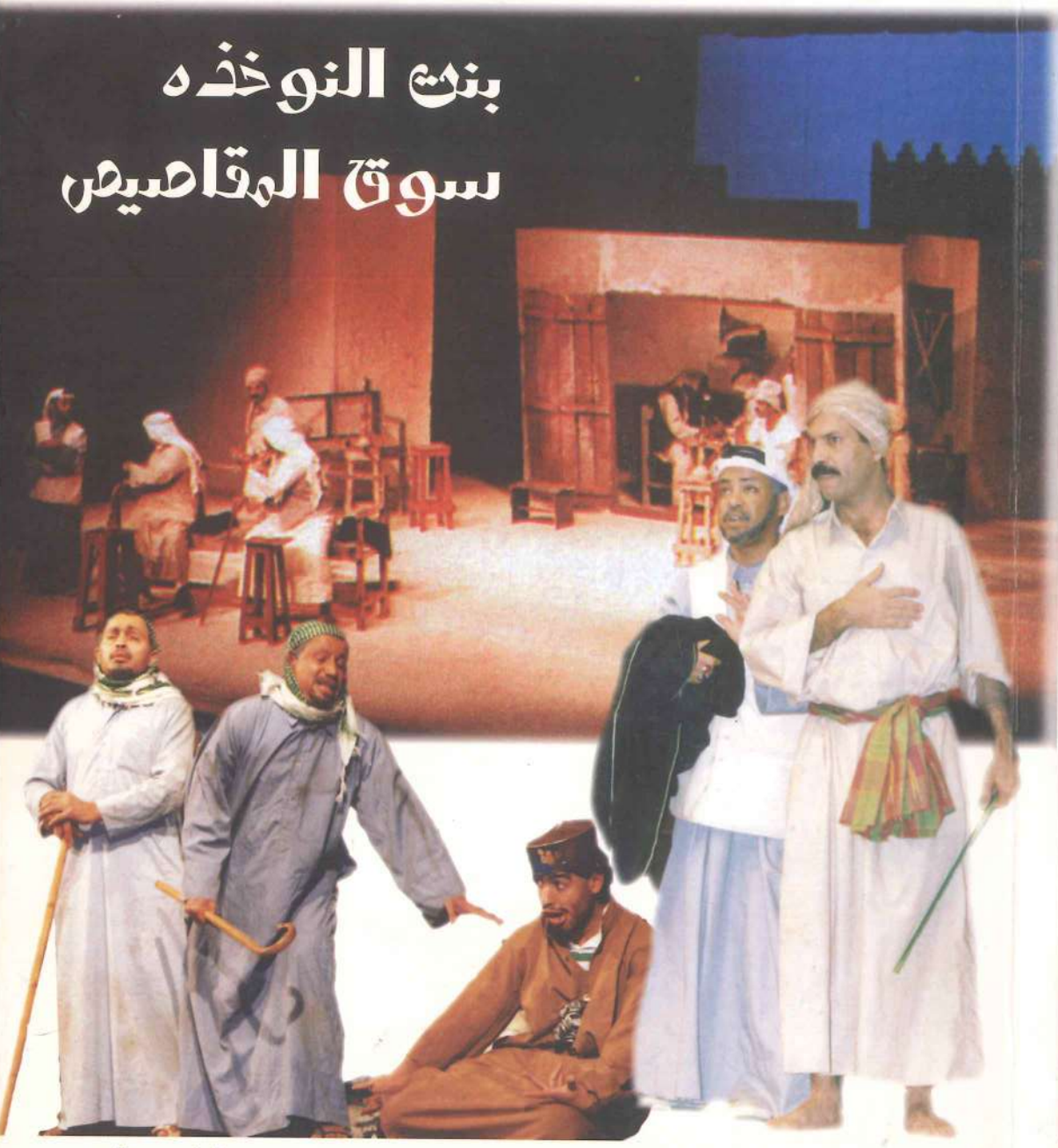

عقيل سوار

تصميم الغلاف
عبدالله يوسف

الإخراج الفني
موسى حسن

التنفيذ
نوال عبدالله

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

فبراير 2010م

رقم الناشر الدولي

ISBN 978_99958_0_091_8

رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة

د . ع 8073 / 2010م

Kingdom of Bahrain
Ministry of Culture & Information
Government Printing Press

مملكة البحرين
وزارة الثقافة والإعلام
المطبعة الحكومية

بنت النوخذة

* الزمن: أواخر الثلاثينات من هذا القرن.

الديكور

براحة بيت النوخذة.
مقهى شعبي تقليدي من مقاهي تلك الحقبة.
طريق في إحدى الحارات الشعبية.

الشخصيات

- مهدي : شاب في الثلاثينات.
- ساره : (بنت النوخذه) فتاة جميلة في العشرينات.
- النوخذة : في الستينات.
- حسن الطواش : في الاربعينات.
- الكاتب : في الاربعينات.
- منصور الضرير : شحاذ في الخمسينات
- بنات سليمة : خمس بنات تتراوح اعمارهن بين التاسعة والثانية عشرة.
- رجل : مفتول العضلات.
- كومبارس : (7 أفراد).

(المشهد الأول)
براحة النوخذة
الزمن: أواخر الثلاثينات من هذا القرن

في العمق بيتان من الطين تفصل بين بابيهما الكبيرين دكة طينية من تلك التي تبنى للجلوس أمام بيوت موسري تلك الحقبة، عند الباب الأيمن (بيت النوخذة)، غطاء بلاعة متحركة، وماسورة تهوية.

أعلى الدكة مباشرة، نافذة خشبية مسيجة بسياج حديدي.

من مزاريب تصريف المياه أعلى السطوح تتدلى علب معدنية وإطارات دراجات قديمة موحية بأن البراحة مرتع للأطفال.

الوقت ليل، البراحة مظلمة تماماً

نسمع فقط صوت الناطور يحذر ويتوعد، ونرى بقصة الضوء الصادرة من مصباحه اليدوي تنتقل على الأرض والجدران كاشفه بعض ملامح البراحة.

الناطور: (منغماً) وينك ... وينك... وينك... وينك

جان إنت إنس قول صديق جان إنت جان

فتنت عليك عند نبي الرحمن

وينك ... وينك... وينك... وينك

(يسمع مواء قطة، فيحرك مصباحه حركة سريعة باحثاً عن مصدر الصوت)

راوني وجهك إبرز بطاقة التموين ... للحكومة وقول صديق

وينك ... وينك... وينك... وينك

(يكشف بمصباحه عن قطة تجلس عند باب بيت النوخذة)

قطوة بيت النوخذة؟ ما عليج ملامة قطو النوخذة ... نوخذه

(يخرج من اليسار مواصلاً صراخه... ثم يعود مرة أخرى ليخرج من

جهة اليمين...)

وينك ... وينك... وينك... وينك

جانت أنت أنس قول صديق جان أنت جان

فتنت عليك عند نبي الرحمن

(يسمع صياح ديك... يبحث بمصباحه عن موقعه)

ابرز بطاقتك للحكومة وقول صديق

وينك... وينك... وينك... وينك

(يرى ديكاً واقفاً على أحد المزاريب)

ها... ديج بيت النوخذة...؟

ما عليك ملامة ديج النوخذة ... نوخذة!!

(يخرج من الجهة اليمنى مواصلاً صراخه وفيما يتلاشى صوته، يتواصل صياح الديك الذي يمتزج شيئاً فشيئاً بأصوات الدجاج، وزقزقة العصافير، ترتفع ثم تخبو جميعاً مع تصاعد إضاءة تدريجية شاملة تعم البراحة).

السيد كاتب النوخذة:

ضئيل الجسم ، قصير القامة بشكل ملحوظ ويضاعف من ضآلة جسمه حجم العقال الكبير الذي يضعه على رأسه ، فمه الواسع وأسنانه البارزة ترسم على وجهه ابتسامة خبيثة أزلية... مجموعة الأقلام المصفوفة في جيب صدريته الأمامي، تنبئ عن شخصية متباهية.

الكاتب يدخل متمايلاً لنقل «البشتختة» التي يحملها على رأسه (صندوق مميز الشكل من خشب الساج، يستخدمه تجار اللؤلؤ).

الكاتب: (يقرع باب بيت النوخذة).

سارة: («الابنة» ... تفتح النافذة وتطل منها) منو في الباب؟

الكاتب: صبحكم بالخير بيت النوخذة... النوخذة موجود؟

سارة: (بجفاء) إيه... الحين بيطلع...

الكاتب: (يضع الصندوق على الدكة ويصعد محاولاً استراق النظر من النافذة... لكنه ما أن يستطيع ذلك حتى تغلق النافذة في وجهه بعنف مباغته فيسقط على الأرض ثم يقوم ليعدل هندامه، وهو يردد مدارياً فشله)

الهوه شمال اليوم الدرايش تتصافق... ودك الله يدوم النعمة علشان دخلة البحارة، تجي وليمة.

النوخذة 60 سنة، شعيرات بيضاء صغيرة تغطي لحيته ورأسه الحليق- عيناه الضيقتان ونظرته الثاقبة والمتمعنة دائماً... تنبئ بشخصية ماكرة لا ينقصها الذكاء - يخرج من البيت... فيستقبله الكاتب بنفاق واضح فيما تفتح سارة النافذة وتطل منها مسترقة النظر.

الكاتب: (بحفاوة) هله... هله.. صبحك بالخير نوخذانه ... شفتك ما جيت المسجد الفجر... ما هياني قلبي أنزل القهوة قبل ما أمر آشوفك... عسى ما شر؟ بالخصوص إنك أمس بعد ما بينت في القهوة... زيارتك واجبه.

النوخذة: واصل... واصل... بو هاشم

الكاتب: عسى ما شر؟

النوخذة: سلامتك النوم خاصمني شويه البارحة ... وما جه إلا جريب الصبح، وتدري النوم سلطان.

الكاتب: ما تنلام ... ما تنلام.

النوخذة: بشرني ... شخبار البحارة؟

الكاتب: يفداك الجذب نوخذة .. (بصوت مرتفع مسمعاً سارة) ما ظلوا إلا الطيبين... لا ظل غيص، ولا سيب، لاتهاب الكل شال عمره... يا أما حقوقنه يا أما النواخذة تارسه الديرة ... ما بقوا إلا الطيبين... ما بقوا الا الطيبين!

النوخذة: ومن قال بناكل حقوقهم إحنه... قط كلنه حق لأحد؟

الكاتب: حشه لكن شتقول في قلتة الأصل نسوا خيرات السنين اللي راحت ما

بينت في عيونهم الحين طاقين دبه، يمير بيوتنه ، ويدفع لنه حقوقنة مال الدخله اللي راحت يا إما ندش مع غيره... قلة أصل (مسمعاً سارة) الأصيل نادر هالأيام.

النوخذة: كلهم؟

الكاتب: كلهم ... كلهم ... ما بقوا إلا الطيبين.

النوخذة: (متنهداً) من بقه معانه؟

الكاتب: ما بقه أحد... ما بقه إلا الطيبين (مسمعاً سارة) اللي يحبون نوخذاهم، وما يعصون له أمر... اللي يفدونه بأرواحهم.

النوخذة : (بنفاد صبر) من بقه منهم.

الكاتب: ما بقه غيري... نوخذاي ما عنده فلوس... السنة الجاية يجي الخير... اللي بعدها... ما جه بعد مولازم لفلوس إلا وصخ دنيه... وأعز ما عندك يا ابن آدم نوخذاك!

سارة: (تبدأ تلكز الكاتب بعصى حادة النهاية، وتشاغبه).

النوخذة: (متهكماً) واصل... ولد أصول... افتح دفترك جوف جم نحتاج نسد حلوقهم؟

الكاتب: حاسبها ، مصوكرها لك قبل ما أجي... البارحة طول الليل سهران عليها... نحتاج بيت النازل... بيت النازل ألفين روبيه... نسد حلوقهم وانسنع حالنه

النوخذة: ألفين روبية!! لو نبيع المحمل ما جاب ألفين روبية... والسوق يشكو، الظاهر ما لنه دخله السنة!

الكاتب: وشناوي تسوي، انشاالله ناوي «تكاري» عليه؟

النوخذه: إذا حصل... أحسن من تركه على السيف... ولا يكون تشور عليّ أبيع؟! أشوارك مثل وجهك العام حنيّت عليّ خليتني أبيعك أرض مطرد خيل بدقة رزق، شريتها مني وبعتها بآلاف...

الكاتب: من قال لك نوخذة؟ الله يعلم إني بعتها بخسارة.

النوخذة: الحاصل... بخسارة... بربح... هذي أرزاق، وهذا رزقك ما قاعد

أحاسبك عليه... بس لا تقول لي بيع ما بقه عندي غير المحمل، والبيت، أبيعك إياهم وأهيم في البرية؟

الكاتب: عيل ارهن!

سارة: (تواصل لكزه بالعصى).

النوخذة: أرهن عندك؟

الكاتب: ترهن عندي؟ الله يعلم يا نوخذة لو عندي فلوس ما يودتها عليك، الله يعلم حالتك مفطرة قلبي، واحس أنه جسمي وارى علي ضو وآنه قاعد اتكلم وياك... احس أحد ينقزني بأبر... لكن اشبيدي عليك... راس مالي مائة روبية مجمعها شقه عمر حتى أعرس بها... خذها حلال عليك ما لازم عرس، نظل على ام الساده، وإن كان لنه في الدنيه نصيب، الجايه نفح وجهنه على صديق عزيز مسموين فيه خير نقول له عطنه بنتك... إذا هو ولد اصل ما بيردنه!

النوخذة: (يتأمله فاحصاً) كثرالله خيرك... ما تقصر واصل... خل فلوسك عندك... وآنه بفكر في طريقة.

الكاتب: ما ميش فكرت لك آنه... ما فيه طريقة... إلا جان...

النوخذة: جان شنو؟

الكاتب: جان تتسلف!

النوخذة: منو يسلف هالايام... ما يسلفون الا الطيبين... والطيبين ما عندهم!

الكاتب: في هذي صدقت! لكن على قولة المثل ساعات تلقه لدوه في أخس الشجر؟ خذني آنه مثلاً من يهقه علي أعرض عليك حلي وحلالي!

النوخذة: أخلص... اشعندك .. اشتبي تقول؟

الكاتب: آنه... آقول... ليش ما تجرب حسن جاركم الله ناعم عليه وحق الجار على الجار

النوخذة: (مقاطعاً) حسّون الطواش!! هذا يسلف أحد بيزه وحده (لنفسه) مخصوص آنه من طلب ساره ورديته أول العام صرت سم اضروسه (جهاراً) لا... لا... حسّون هذا ما يصخه بفلس.

الكاتب: جرب.... قرقشه ما فيها خسارة.

النوخذة: ما لازم أجرب... عارف جوابه

الكاتب: أنت جرب، سبحان الله الانسان قلب ما تدري اش في قلبه من داخل.

النوخذة: في هذي صدقت... وابي أعرف اشمصلحتك إنت قاعد تدزني صوب حسون؟ الكاتب: آنه ... حشه ما لي مصلحة... محبة زايده بس.

النوخذة: يعني مو متكلم أنت ويا حسون من قبل في السالفه.

الكاتب: أحلف لك بدفنة أوبي إلساني ما طق إلسانه سنتين الحين... لكن إذا مستحي منه وبغيتني أحاجيه حاضر...

حسن الطواش في منتصف الأربعينات، مربوع القامه، محمر البشرة، متألق دائماً، مكحل العينين بصورة مبالغ فيها... وهو دائما يحمل بشته على يده ويسبح بمسبحه لا يتركها... خبيث لكن خبثه غير مقرون بذكاء.

حسن: (يدخل من الجهة اليمنى صوته يسبقه) توكلت عليك يا من لا تخيب رجاء لعبد... السلام عليكم (يلقي التحية متمنعاً).

النوخذة: وعليكم...

الكاتب: (يهب مستقبلاً) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته... حيا الله بوعلي... حيا الله شيخ الطواويش... استريح... حياك تقهوه (يجلسه ويجلس بينه وبين النوخذة (ويصرخ) إقهوة بيت النوخذه.

سارة: (تخرج بدلة القهوة لكن الأب يعترض سبيلها بعصاه مصدراً أمره للكاتب) جابل الرجال.

النوخذة: (يسترق النظر إليه من طرف عينه- وكذا يرد حسن الطواش النظرة بمثلها فيما يجلس بينهما الكاتب ويصب القهوة)

الكاتب: (يلكز النوخذة بكوعه.. وهو يقدم له القهوة ويهمس) قول له... قول له... قول له.

النوخذة: (يتمنع).

الكاتب: (يميل ناحية حسن الطواش ويلكزه بكوعه وهو يقدم له القهوة) قول له... قول له... قول له... (يكرر العملية متناوباً الاثنين، وقبل أن يقررا الحديث فيميل كل منهما تجاه الآخر في اللحظة نفسها، وينطقان الجملة نفسها، فيما يصطدم رأس كل منهما بالآخر).

النوخذة + حسن: بغيتك في كلمة راس!

حسن: (وهو يفرك رأسه متألماً) حياك.

النوخذة: (وهو يفرك رأسه متألماً) لا أول أنت...

حسن: (وهو يفرك رأسه متألماً) لا قول كلمة راسك.

النوخذة: (وهو يفرك رأسه متألماً) حلفت أول أنت.

حسن: (وهو يفرك رأسه متألماً) آنه حلفت قبلك.

النوخذة: (متردداً) محتاج كم روبية!

الكاتب: (يقدم القهوة لحسن) خذ إشرب عدل راسك.

حسن: (يحدث نفسه وهو يشرب القهوة...) إيه الظاهر انفتح الباب أخيراً وعد السيد ووفه... لكن لا... اصطلب... يا بوعلي وتذكر وصية الوالد اشتر رخيص بيع غالي... وإذا كانت البضاعة ساره- أقول- دانة... حط فيها امية عيب وسوها قماشه).

النوخذة: اشقلت؟

حسن: حاضرين... وعلى قولة المثل لو كان جارك حمار النبي وصه على سابع جار!

النوخذة: (متململاً) مشكور ما تقصر... الحين منك... قول كلمة راسك اشوف؟

حسن: عدل عقالك!!

(تعبير يستخدم للدلالة على أن لصاحب الشأن زوجه أو إبنة تلعب بشرفها).

النوخذة: (يعدل وضع عقاله الذي انتكس أثر اصطدامه بحسن) قول أشوف.

حسن: بعد عدل عقالك!!

النوخذة: (يعدل وضع عقاله) آمر؟

حسن: (بنفاد صبر) بعد عدل عقالك!!

النوخذة: (يقف محتد بصورة مفاجئة ويصرخ) افصح... اوضح

حسن: ما احط في ذمتي بس سويره!

النوخذة: اشفيها... افصح اوضح!!

حسن: يقولون أمس في السوق راكبه على حمار.

النوخذة: تتسوق!

حسن: وأول أمس على السيف ركبه على حمار.

النوخذة: تتسيف!

حسن: واللي قبله على حمار تدور في الفرجان

النوخذة: تتفرج!

حسن: واللي قبله على حمار عند عين عذاري... والحمار يقوده ريّال!

النوخذة: (متلكئاً) تتـ...تتـ تتعذر..!

حسن: معذوره الأبو يوم في البر وعشرة في البحر... ولبنيه شباب! والعيون عليها «جفن» هي بنت النوخذه مو وحده عادية... بس آنه اقول لو تزوجها أحسن عن كلام الناس... وهي فرصه بعد هالبيزتين اللي تدخل عليك من مهرها. تسد بها حاجتك بدل ما تسوم وجهك على اللي يسوه (مشيراً لنفسه) واللي ما يسوه (مشيراً للكاتب)!

النوخذة: في هذي صدقت! (يدخل البيت منفعلاً).

الكاتب: ها شيقول بو علي سواها السيد ما سواها؟

حسن: لا... واصل... واصل...

الكاتب: قرقش عيل اشوف!

حسن: (ينقده)

الكاتب: شنو هذي؟

حسن: إمية روبيه

الكاتب: الوعد إميتين.

حسن: إيه عاد ليلحين ما صار شي.

الكاتب: ما صار شي؟ ... هيجت عليه بحارته وأوز في إذنه من الصبح ليلحين تقول لي ما سويت شي؟

حسن: ما قصرت.. والنعم بس اتفاقنه إميتين على الطبخه كامله

الكاتب: الطبخه كامله! بس إنت طق ما دام الحديد حامي... لا تعطيه فرصة يتنفس، وشرط سويره لك!

حسن: ماعليه... انت كمّل شغلك أول... روح سنع لي هذا شسمه الحمار اللي كل يوم يدور بها على حماره.

الكاتب: مهدي الشماسي... هذا مهدي خله عليّ أسنعه لك أنه...!

حسن: خلاص متى ما سنعت هذا اللي متعلقه فيه... حقك محفوظ!

الكاتب: (متوعداً) حسن... بوعلي! ترى هذا سيد مثل «الكرده» يقطع الصوبين (مشيراً لنفسه).

حسن: ما يحتاج تكول لي... اعرفك... ولاتخاف... آنه ساده ما آكل... اخاف من الحوبه (لنفسه) ولبي على إثم الخُمس (جهاراً) اسرع بس سنعه... سرع (يدخل بيته ... ويخرج الكاتب من الجهة اليسرى).

النوخذه: (يخرج من البيت بكامل لباسه متوعداً) حسّون بتاخذيه وريلج على راسك، ومن اليوم ما فيه طلعه، لا سوق، ولا سيف، ولا سكه، فاضحتني بين عباد الله، كل يوم اسمع عنج في مكان، لعين عذاري موصلة؟ مثلك مثل بنات الأوادم ما جنج بنت نوخذه... خير منشأنه منشأ فقر... بس الحين خلاص... الله فتحها علينه، وصرنه نواخذه، وبنات النواخذه يرابعون بنات نواخذه وبنات عوايل من مستواهم انتي مرابعة لي بنات سليمه، وما تماشين إلا عيال الفقاره، كل يوم اسمع عنج في مكان، هذا وآنه في البر باجر إذا دخلت البحر اشتسوين... لكن خلاص حسّون تاخذينه ومن اليوم ورايح ما لج طلعه من البيت وهذا القفل رديناه... (يقفل الباب من الخارج بقفل مبالغ في حجمه... والدريشه باجر أجيب نجار يسدها واشوف

راسك لو راسي! (يغادر من الجهة اليمنى).

ساره :

جميله في أوائل العشرينات ... لكن حركاتها السريعة وتشاقيها يوحيان بأنها أصغر من ذلك... تخرج من البيت بعد خروج والدها من البراحة بلحظة فاتحة الباب من الجهة المعاكسة للقفل!! وتتجه راكضة إلى المخرج الذي خرج منه الأب... لتنادي صارخة.

سارة : نوخذه... نوخذه... حسّون ما آخذه... والباب لو تسده بعشرة اقفول ما بجودوني عن مهيدي وبنات سليمه... واشوف راسي لو راسك.

(تتجه إلى المقدمة محدثة نفسها بإصرار) ساره ما ياخذها غير مهيدي...

(بحزن) بس وينك يا مهيدي... وينك شيبت راسي... صار لك أسبوعين ما جيت وآنه قايلة لك لا تطول قلبي يقول لي إن سيدوه قاعد يطبخ لي طبخة... (نافذه الصبر) وينك... وينك...

(المشهد الثاني)

* حارة شعبية مبانيها قديمة متواضعة وفي الخلفية نرى أشجار النخيل موحية بأننا في منطقة زراعية...

* باب بيت مهدي الذي يتصدر الخشبه مصبوغ بلون صارخ، وعلى الجدار نرى اسم مهدي الشماسي مكتوب ببقايا لون الباب... وعند الباب المفتوح على مصراعيه، يقف حمار مهدي...

مهدي الشماسي:
شاب مقبل على الثلاثين، شاربه المفولي، وعيناه الواسعتان تجعلان شكله محبباً للناظر رغم قسوة ملامحه وسمرة بشرته.. حركاته السريعه وصوته المرتفع دائماً توحي بشخصية منفتحة على الناس).

مهدي: (يخرج حاملاً عدة الحمار وهو يحاول إغلاق الباب فلا يوفق) سلط الله عليكم، بنات سليمه... قايل لهم شيلو التراب من تحت الباب، جاكر، الحوش مهيت الغنم ترعه في ما كلة الحمار مول ما يسوون خير هالبنات موجنهم ساكنين معاي في البيت ويشاركوني لقمتي لكن شاسوي فيهم؟ يتامه ما أحد لهم.

رجل: (يمر من الجهة اليسرى، خارجاً من الجهة اليمني) بالخير مهدي...

مهدي: (بصوت مرتفع وبتنغيم) هله بوي، بالخير والسعادة (يضع العدة على الحمار ويبدأ في شدها).

امرأة: (تدخل من الجهة اليمنى خارجة من الجهة اليسرى) لمعاونة مهدي...

مهدي: (بصوت مرتفع وبتنغيم) عالج الله أبوي.. حيا الله ام راشد.. (يتلفت لفته سريعه) عدل إم راشد لو أم حسين هذي؟ كلهم شكل... شكل!

(يكمل شد عدة الحمار ويشرع في الركوب) يالله... ياللي ما تخيب رجاء... طالبك مره وحماره غير طايحة الحظ هذي... والجنة!

الكاتب: (يدخل من الجهة اليسرى) بالخير مهدي..

مهدي: هله أبوي... هله بوهاشم... إشلون البيت .. بشرني عن حالهم؟

الكاتب: الحمد لله.. إنت إشلونك؟

حسن: أحمد وأشكر...

الكاتب: تحمد!!؟ تشكر!!؟

مهدي: إيه... أحمد وطلبتي وحده يالله بمره وحماره وألف ريال والجنة...

الكاتب: عيل الظاهر ما سمعت يا ولد الأجواد!

مهدي: ما سمعت شنو... خير... عسى ما أحد متوفي في الفريج؟

الكاتب: إيه... لا أكيد... ما سمعت يا مسكين!

مهدي: قول اللي عندك أشوف... انتو الساده بشاريكم مثل... استغفر ...

الكاتب: (متصنعاً الزعل) عيل اسمعها من غيري يا ولد الأجاويد (ويشرع في الخروج)

مهدي: تعال زين بو هاشم... علامكم الساده انتو ما تشدون غشمرة... تعال أبوي... قول اشصاير جان أحد ميت من الفريج مالازم شغل اليوم... من ميت؟ أكيد عم منصو امس جاني إهنيه حالته تكسر الخاطر...

الكاتب: لا ما أحد ميت... بس بنت النوخذة!

مهدي: (ينزل عن حماره متوتراً) إشفيها ... عسر ما...؟

الكاتب: عدل... ماسمعت قلت آنه.

مهدي: ما سمعت شنو... قول لي إشفيها بنت النوخذه...

الكاتب: مافيها شي... بس إخطبوها...

مهدي: (تنفساً الصعداء) وقفت قلبي يا بوهاشم بنت النوخذه كل يوم يخطبونها!

الكاتب: بس هالمرة غير عاد... كل مرة لطوف الهبيطة السيد وشرواه... هالمره شيخ الطواويش إبكبره...

مهدي: حسّون الطواش؟ حسون الطواش بعد مفشلته ... مو أول مرة ...

الكاتب: بس هلامرة غير يا مهدي...

مهدي: إش قصدك... وافقت؟

الكاتب: الأبو وافق... وعندنه البنت في شور أبوها!

مهدي: (متلكئاً) لا... ما ... ما ... ما افتكر!

الكاتب: والله ما على الرسول إلا البلاغ... إقعد إهنيه قول ما... ما... ما... وخل الطيور تطير بارزاقها! روح... تلاحق روحك ما دام هم مختلفين!

مهدي: مختلفين على شنو؟

الكاتب: على المهر... الأبو... يبي ألفين... وحسن حدّه ألف... ما يبي يدفع أكثر... تلاحق روحك... وبيني وبينك لبنيه تسوه الفين فقط لا غير مثل ما نقول إحنه بالمحاسبين!

مهدي: الفين من وين اجيب الفين؟

الكاتب: تسألني؟ قايل لك من قبل... يودت علي بجمع... بجمع... بجمع... جم جمعت؟

مهدي: ثلاث إمية روبية...

الكاتب: ثلاث امية روبية، هذي جان بتروح حق واحد طيب مثلي... بيعطيك سيده بها... أما بحر النواخذه لا تجربه .. إلا جان بتبيع!!؟

مهدي: ابيع شنو؟

الكاتب: النخل... الأرض... الحمار ... البيت!

مهدي: لا بو هاشم الله يخليك لا تحدني محاد السوء قايل لك من قبل الأرض والنخل لا... الإنسان أعز ما عليه حلاله

الكاتب: على كيفك ظل على سباك ارطب ، وصرتين إروبد بيعهم على المراكب وخل الطيور تطير بارزاقها.

مهدي: (يفكر مهموماً).

الكاتب: (ما على الرسول... إلا البلاغ... آنه قلت لك، ومتى ما بغيت تبيع الألفين بارزه وتعرف وين تحصلني.. .(يخرج من الجهة اليمنى)

مهدي: (مفكراً بصوت مسموع) بنت النوخذه ما لي بد منها ... أبيع الأكو والماكو وآخذها... بس النخل رزقي منه... من وين أطعمها... والبيت إذا بعنه وين أسكنها؟

هي صح قايله بتعيش معاي لو في عريش لكن... بعدين بنات سليمه وين يروحون... جهال يتامه ما أحد لهم... أهيتهم في البريه...؟ لا يا مهدي اعقل... الإنسان أعز ما عنده أرضه وبيته (مشدداً) ماله ... حلاله... يُود في الحلال يا مهيدي.

منصود شحاذ: ضرير تجاوز الستين ومع ذلك فوجهه الأبيض المشوب بحمره وحركة حراجبه الدائمة اللا شعورية تحرمه من وقار السن... وتوحي للناظر بشخصية شيخ متصابي. كما توحي نصف الابتسامه المرسومه على طرف شفّتيه دائما بخبث واضح.

منصور: (يدخل متحسساً طريقه بعصاه، وقد وضع يده الأخرى على كرشه المتهدل وراح يسبحّ بمسبحته)

يالله على بابك يا كريم... فقير مسكين... ثلاثة أيام ما ذاق اللقمة!

مهدي: (لنفسه) أبيع يعني وآخذ شور السيد؟ السيد بو مورط هذا... أعرفه.

منصور: مهيدي؟

مهدي: (بحزن) هله بوي... هله عم منصور شلونك بعد أمس؟

منصور: (ضارعاً) الحمد لله ...من بركاته وبركاتك رحت بيت الدختر... وحطيت شقاي على اللي عطيتني إياهم امس... وأخذت إبره، اليوم أشوف أحسن...

مهدي: باين عليك... الله يواليك العافية؟

منصور: عسر ما شر صوتك متغير علي... وما سمع هيلة بنات سليمه ويّاك؟

مهدي: سلامتك عم منصور البنات اطلعوا من صبح وأنه شويه صدري ضايق.

منصور: خير.

مهدي: سلامتك (طارد الفكرة) الله يخزي الشيطان، الله يخزي الشيطان...

منصور: إيه... وين الله يخزي الشيطان، يا الطيب ما دام الكل كافر بالنعمة حتى

قولة بسم الله الرحمن الرحيم ما يقولونها على الأكل...
والله لو الكل على قلب واحد... محد يمد يده على النعمة إلا مسمي جان الشيطان إش حده؟... ا لشيطان الله خلقه اختبار لعبادة وقال لهم إكلوا وسمُّوا يموت جوع لكن من يسمع الكل كافر... الكل كافر...

مهدي: (بدون اهتمام) جذيه يعني؟

منصور: (مشدداً ، مؤكداً، وهو يلوح بعصاة ويرتجف بعصبية مرضية كعادته دائماً حسن يقول) مكتوب ... مكتوب... يقول لك اللقمة تصير في حلجه مره... حكمه... حكمه... لكن من يحتكم؟

مهدي: إيه والله حكمه... لكن من يسمع... الكل يتهدد ويقول لو الشيطان ريال قتلته... وسبحانه وتعالى ...

منصور: (مقاطعاً) لا... وإذا بغيت الحكمة كاملة.. الحكمة اللي مشوا عليها آبائه واجدادنه... يقول لك كلها مالح ولا تسمي بياكل معاك الشيطان اشرب ماي سم ما يقدر يشرب معاك... إش حده؟ ما كل مالح يبي يشرب ماي!!

مهدي: صح السانك عم منصور (ينقده) خذ والله تستاهل... لكن قول لي بغيت شورك في شي.

منصور: قول... اسال يا الطيب، آنه ما أمنع علمي عن أحد!

مهدي: (يحدثه همساً) .

منصور: الحلال غالي... لكن المرة زينة الحياة الدنيا لا تحرم نفسك متعة الحياة واعمل لدنياك كانك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كانك تموت غداً... مكتوب... مكتوب... وجان إلا على الفلوس الريال يجيب لفلوس ... لفلوس ما تجيب الريال.

مهدي: أبيع يعني؟

منصور: (يضرب خيرة... مراهناً على التقاء إصبعي يديه)!
بيع وتمتع في حياتك... إش عليه خايف؟ سباك ارطب وصرتين رويد بعتهم ما بعتهم على المراكب!

مهدي: هذا رايك يعني؟... تشور عليّ أبيع واعرس؟

منصور: (بعصبية) مكتوب... مكتوب... كلوتها وروح اسال العلمه، منصور ما يحجي من هواء!

مهدي: (مهدّءاً) مصدق... مصدق عم منصور... وطالبك طلبه هذي عشر روبيات (يمسكها بيده) أبيك تروح ركضه وحده القهوة تشوف لي السيد، وتقول له يقول لك مهدي باع (قبل أن ينفده... يدخل الكاتب راكضاً)

الكاتب: والسيد شره... قلبي ما طاوعني أهدك في محنتك.

مهدي: (يبتعد عن منصور دون أن يعطيه النقود) سيد؟!

منصور: (لنفسه) لا بارك الله فيك سيد... تصلح وخل غيرك يتمصلح لابد له عند العاير!

الكاتب: (يسلمه صرة نقود) هذي الألفين، شيل ثيابك واطلع.

مهدي: أطلع من وين؟

الكاتب: من البيت من النخل

مهدي: البيت على البيعه؟

الكاتب: البيت، النخل، لحمار تطلع بثيابك بس هذي ألفين روبيه موب لعبة يهال

مهدي: لا... هونت!

الكاتب: ما تحاجيه يا حجي منصور، ترى هذا جاهل لا يغرك طوله، ما يعرف مصلحته وين؟

مهدي: البيت لا!! مو علي آنه... آنه بدق بعمري في أدناة مسجد وانام... وبنت النوخذه، ما لها شرط علي... لكن بنات سليمة... وين يروحون البيعه النخل بس!

الكاتب: (يلكز منصور) قول له ... قول له.

منصور: (معانداً) كلامه عدل؟

الكاتب: (لنفسه) لا بارك الله فيك... ما يسوي شي ببلاش (جهاراً) ما دام عم

منصور يشوف جذيه، آنه بالكلمة الطيبة فصختني إثيابي... وعم منصور ما يطلع منه إلا الطيب... البيت علشان اليتامه، مو على البيعة لكن لحمار لا... على البيعة ! ما سمعنه أحد يشتري زراعة بدون حمارها.

مهدي: وآنه بعد بالكلمة الطيبة فصختني إثيابي... خاطرك في الحمار .. حلال من الله عليك .. لكن بشرط.

الكاتب: شنو؟

مهدي: ما تاخذه الحين... تنطرني أخلص مشاويري، آنه ريّال وراي عرس، رايح جاي... ومو متعلم على المشي!

الكاتب: لا! الحمار على البيعة ، تاخذ فلوس كاش تسلم الحلال كاش... أسلمك حلالي تلعب به، يصيده مكروه يصيده شي.

مهدي: (يضرب صدره) على مسؤليتي أدفع لك أديته لو تبي ألفين روبيه!

الكاتب: (متفكراً - يحدث نفسه) مو فكره بطالبه (جهاراً) أشهد عم منصور (ينقده)

منصور: الشهادة واجبة الله أمرنا بالشهادة مبارك عليكم اثنينكم!

مهدي: يدخل البيت مسرعاً بالنقود

الكاتب: وين مهدي؟

مهدي: داخل بيتي... البيت موب على البيعه... عدل عم منصور؟

منصور: لا مو على البيعة... خذ راحتك. بس الحمار على البيعة... آنه شاهد والشهادة لوجه الله.

مهدي: (يدخل البيت)

الكاتب: (يتجه ناحية الحمار يتفحصه متفكراً)

منصور: (يشرع في الخروج) يا الله على بابك ياكريم... ياالله على بابك يا كريم...

الكاتب: (بعد تفكير) عم منصور... منصور... تعال بغيتك في كلمة راس...

منصور: (يقترب) خير الله فاتح علينه اليوم أشوف إيش صاير؟

الكاتب: بغيتك تروح سوق الحواويج تاخذ لي قدر ربعة زرنيخ... وتجيني البيت.

أعطيك السنع واسنعك.

منصور: حاضر من عيوني الثنتين جيب إفلوسك آشوف.

الكاتب: أنت روح أخذ ومر على البيت كل شي بحسابه

منصور: صار ... والله يا سيد غيرك ما آمن له على بيزه حمره، أنت سبحان الله قلبي طايح على قلبك.

(إظلام)

(المشهد الثالث)
براحة بيت النوخذه

البراحة خالية، فيما نسمع من داخل بيت النوخذه صراخ الأم مع ساره، التي تخرج مسرعة فاتحة الباب المقفل من الجهة المعاكسة للقفل!!

الأم: تعالي... تعالي وين بتولين، أبوج موصيني ما أخليج تغيبين عن عيني... تعالي!

سارة: (وهي تفتح الباب) هذا جزاي، جالسه من فجر مريكتنج.. ومحنيتج... توقفين ضدي.

الأم: لا بارك الله فيج من بنيه، تعالي إشلون فتحتي الباب، أبوج قافله من برّه... (لنفسها) شاسوي في هالبنية ، شاسوي ، أقول آنه اش هالأدب اللي نزل عليها مرة وحدة؟

منها ومن نفسها قومي باحنيج ، الا تبي تربطني علشان لا أقوم لها!!

سارة: (محدثة نفسها وهي تمشط شعرها).

قايله لكم، ما يودني عن مهدي شي... واليوم مواعدني بيجي، لازم أطلع له... آه يا مهدي لا يكون تسويها فيني وما تجي اليوم بعد؟

(تسمع صوت بنات سليمة قادم من بعيد)

(بفرح) بنات سليمة!! ... أكيد مهدي وراهم...

(بنات سليمة الأربع، يدخلن فيما يتصاعد صوت الموسيقى مقدمة لدخولهن. ليؤدين أغنية راقصه، يشركن معهن سارة في الرقص خلالها)

الأغنية

محلاج... محلاج.. بنت النوخذه
الراس كل صوب دلاله مجعده
البال مشغول بين مهدي وحسن
ولقليب محتار بين هذا وده

* * * *

حسّون طواش لكنه رزي
لا تغرج خدوده حمره مورده
إقليبه مليان بكماش وموني
مثل الصخر صار «وع» ما أبرده

* * * *

مهيدي حمّار، لكنه وفي
ما يعرف اللاش وقلبج مقصده
صح إنه مقصوص ما عنده موني
بس الفقر مو عيب بنت النوخذه

* * * *

محلاج... محلاج... بنت النوخذه
الراس كل صوب دلاله مجعده
البال مشغول بين مهدي وحسن
ولقليب محتار بين هذا وده

(تنتهي الأغنية بالتفاف بنات سليمة حول سارة محيين الجمهور في وضع متجمد، قبل أن تفرقهم صرخة حسن الطواش الذي يخرج من بيته بكامل لباسه)

حسن: (صرخاً) لا بارك الله فيكم!

البنات: يتفرقن هاربات كل من جهة... وفيما تمر كبيرتهن أمامه... يعترض سبيلها برجله ويسقطها أرضاً ثم يرفعها من أذنها غير متنبه إلى وجود سارة)

حسن: قلت آنه ... قلت ما أحد يسويها غيركم بنات سليمه... شسمي... شسمي آنه؟

بنت سليمة: حسون الطواش...

حسن: (ضاغطاً) شسمي شسمي؟

بنت سليمه: حســ ... حســ... حسن

حسن: حسن بوعلي شيخ الطواويش شسمي؟

بنت سليمة: حسن بوعلي... شيخ الخفافيش...

حسن: (يطلقها) إيه جذيه غني علي غناية... تغزلي فيني... خلي بنت النوخذه تسمع (مشيراً لبيت النوخذه)

بنت سليمة: (تهرش رأسها متفكرة قبل أن تنغم مقطعاً، تسرده بسرعه وهي تهرب)

أبو علي.. أبو علي شيخ الخفافيش

وجهه جنه موسده إمترسه ريش

حسن: (يحاول اللحاق بها) لا بارك الله فيج وين بترحين بصيدج... والله لـ..

(يلاحظ وجود سارة فيهرل نحوها بذل...)

هله.. هله... سويره انتي اهنيه... ما شفتش...

سارة: (تبتعد عنه ضائقة)

حسن: (يلحقها) زعلانه مني.. .لاني هاوشت بنات سليمة؟

أتغشمر معاهم... آنه أحب اليهال إللي تشوفين إيه والله اتغشمر معاها.. أحب اليهال آنه...

حتى.. حتى.. على فكره عندي لج خبر زين.. بترس لج جريب البراحة هذي كلها صغيرات... مابخلي لج محط ريل منهم (هامساً) أمس تكلمت مع الوالد، وقال لي أراجعه اليوم في القهوة فرحي.. خرفشي- قصدي فرفشي .. ضحكي ضحكي (يحاول دغدغتها في بطنها.. فتبتعد عنه ضائقة)

(لنفسه) تستحي... بنت نواخذه.. بنت أصول... نشجعها (يتجه إليها)

سارة: (تتطلع إليه شرراً) (لنفسها) وه.. صخر على قلبي، وينك يا مهدي تلحقني قبل لا يسويها فيني...

حسن: (يقترب منها) أقول - سويره بغيتج في كلمة راس (يفتح ذراعيه محاولاً احتضانها)... - تتجنبه -

إش رايج في ريحتي؟

سارة: (تتململ فاقدة الصبر... قبل أن تناديه) أقول بو علي؟

حسن: (بفرح) عيون بوعلي.

سارة: (لنفسها) الغمشه (جهاراً) أنه بعد بغيتك في كلمة راس... (يقترب منها مهرولاً) طالع فوق وغمض عينك...

حسن: (لنفسه فرحاً) صارت! (جهارا وهو يتوقع قبله) حياج!

سارة: (تدوس على قدمه بكل قوتها) إش رايك في رفستي؟

حسن: (يدور حول نفسه على قدم واحدة، متألماً) ... زه... زه... زينه...

سارة: (تدخل البيت).

حسن: (يواصل دورانه حول نفسه، حتى إذا توقف وفوجيء بعدم وجودها... خرج وهو يعرج) توني مصدق إن ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب!

بنات سليمة: (يدخلن أصواتهم تسبقهن)

أبو علي.. أبو علي شيخ الخفافيش.

وجهه جنه موسده والعقل ما ميش!

****

أبو علي.. أبو علي شيخ الخفافيش
وجهه جنه موسده والعقل ما ميش!
وجهه جنه موسده والعقل ما ميش!
وجهه جنه موسده والعقل ما ميش!

(يسمعون صوت نهيق جحش قادم من بعد)

كبرى البنات: جهالوه .. أص... أسمعوا ... اسمعوا..

البنات: وصل مهدي...

كبرى البنات: سمعوني عدل... اليوم ما يقص علينه مثل أمس لازم يدور ابنه كل وحده خمس مرات...

انخشوا ولا تطلعون إلا لما أقول لكم...

(يختبئن في أماكن متفرقة)

مهدي: (يدخل ساحباً خلفه حماره وهو بكامل لباسه... ملابسه تبدو أكبر حجماً من جسده الضئيل، وبياضها الناصع يوحي بأنه لم يتعود لبس مثلها ... إلا في المناسبات ، وقد حنى الحمار وتحنى هو أيضاً)

مهدي: (وهو يسحب حماره الممتنع) ادخل ووجع ... إش فيك من خذك السير كله تعاندني ...أدخل ... أدخل

كبرى البنات: (تركض تتعلق في رقبته) صدناك... اليوم مالك فكك مهدي...

مهدي: (يركبها على ظهر الحمار) نزلي عن ظهري لا بارك الله فيج ... وآنه آقول افتكيت منكم اليوم.. من وين طلعتي إنت..؟

بنت سليمة: كنت لا بده لك...

مهدي: ووين خوانج؟

بنت سليمة: ما أحد راحوا العين؟ متزقرت اليوم... وين رايح؟

مهدي: سر بيني ... وبينج؟

بنت سليمة: ما أقول لأحد في عيني الثنتين...

مهدي: (هامساً) بخطب بن النوخذه...

بنت سليمة: (بفرح صارخة) بنت النو...

مهدي: (يصمتها) آقول لج سر... ما أبي أحد يسمع ...

بنت سليمة: زين سرك في بير... بس تدور بي خمس دورات...

مهدي: آقول لج أبي آروح اخطب بنت النوخذه، أبي الحق على أبوها في القهوة... تقولين لي دور بي خمس مرات...

بنت سليمة: (مقاطعة) لا تحاول أول تدور بي خمس مرات أو اغني عليك (تغني)

مهيدي آخر زكرته بيخطب بنت النوخذة.

مهدي: (يصمتها) لا أدوريج ... أدوريج

بقية الفتيات: (يخرجن فجأة) وإحنه؟

مهدي: (للكبرى) راحوا العين ها؟ (للبقية) اسمعوا؟

إحدى البنات: ما نبي نسمع شي.. أمس قصيت علينه..

قلت لنا البحر احترق... وصدقناك... بعد الماي يحترق بالعيار؟

أول أمس قلت لنا أم السلاسل قصت بسلاسلها، وأم الخضر والليف إفصخت ليفها وتسبحت في العين، خليتنه ما نطلع من البيت طول اليوم...

اليوم إشبتقول؟

مهدي: (بحزم) اقول يا بنات سليمة ماكو إدواره اليوم... وراي شغل مهم... ما عندي وقت...

إحدى البنات: إش هالشغل؟

مهدي: (نافد الصبر) سر ما أعلم أحد ... إطلابه؟

كبرى البنات: آنه آقول لكم جهالوه... مهدي... بيخ

مهدي: (يصمتها) لا بارك الله فيكم... هذا جزاي يوم ارابعكم ... ركبوا... ركبوا... آشوف... لكن دوره وحده بس...

كبرى البنات: كل وحده خمس دورات... أو ركبنه كلنه مره وحده ودوره بنه خمس دورات جان مستعجل...

مهدي: حرام عليكم لحمار بروحه معاند اليوم، ما أدري إش جايه علي من بعته على السيد... بعدين إن سمع السيد إني ركبتكم عليه خمسكم مره وحده... بيفضحني...

إحدى البنات: ما يسمع... ما يسمع... ما بنقول له ... (يركبن الحمار)

مهدي: (لنفسه) هالقلب الرذي، والله ليش ما أحكهم على إطراك إطراك. وأفك روحي منهم .. حتى الأهل يطقون عيالهم ، آنه مالي قلب امد يدي على جاهل؟

مهدي: (يحث الحمار على السير) حر... حر... هرري... امشي ووجع... (الحمار لا يتحرك فيواصل حثه وهو يرفسه في بطنه رفسات متلاحقه) حر... امشي وعمه (الحمار يقع على الأرض ميتاً) لكن مهدي يحاول رفعه بسحبه من ذيله) قوم... قوم بلا عياره... قوم... فز... حر... امشي...

(الأطفال يشكلون دائره متحركة حول مهدي والحمار... فيما يواصل مهدي محاولاته غير المجدية)

البنات: (بحزن) عم مهيدي ... حمارك مات!!

مهدي: مات!!... (يسقط عليه منصتاً لقلبه ونسمع عبر مؤثر صوتي دقات قلب متلاشية)

قلبه ضعيف... لكن لا... ما يموت... تسويها فيني يعني؟ لا... (نسمع صوت ونين كذلك الذي نسمعه من أجهزة المستشفى حين يتوقف القلب عن النبض) لا... لا... لا... حرام...

لا تسويها أرجوك... انظر... انظر... باخذك السيد أول ... (باكياً) حرام... حرام... حرام.

(إضاءه مكثفة تسلط على مهدي والحمار، فيما تُقرأ القصيدة التالية عبر مكبر الصوت... ويقوم مهدي وآخرون بتمثيل صامت (بانتومايم) لمحتويات القصيدة)

القصيدة

مهدي الشماسي النقي ابن النقية ... حمار خلق الله سلم للمنيّه
مهدي على احمار الخلق قلبه اشتعل نار ... ويقول هذي مشكلة صابت هالحمار
معذور ما ينلام لو ظل يضرب أفكار ... خايف إذا السيد دره تبده الأذية
دب لعقال وطلع مهدي كاشف الراس ينادي ... برفيع الصوت دركوني ياهالناس

جت الخلق تهرع ومهدي ايصعد أنفاس ... يبكي على إحماره ويون ونه شجيه
شنهو الفكر شنهو البصر شنهو الحيلة ... وحمار مال الناس والله ذي فشيله
ولو جا يسايل عنه السيد الليلة ... شنهو العذر له يا خلق ردو عليه
قالوا شمالك قال عندي احمار مطلوب ... قاطع عليه امن الصبح وصل للغروب
لمن رفسته مات بالمقطع المخروب ... ياذي مشكلة ما جرى وحلّت عليه
قالوا يا مهدي هالخبر ما صار معلوم ... يمكن احمارك مشتهي بالمقطع النوم
صدق حجيهم رد يمشي ايطيح ويقوم ... يمشي على أربع مثل مشي المطية
لمن وصل مهدي احماره وقف دونه ... ساعات يرفع عجوته وساعات أذونه
عنده عصي ظل يندسه ويفتح عيونه ... بعدين داس في بطنه وشهق شهقة قوية
الحمار يوم إنه شهق مهدي استبشر ... حمل غترته وعقاله وقال له حر
ظن بيه قوة يطلع أمن الطين للبر ... ما دري احماره شرب كاس المنية
يخلف عليك الله يا مهدي بجحش عيار ... يعرج ومبتور الذنب وعيونه صغار
والقراح في ظهره مثل الخيار الكبار ... يمشي بك اخطيوه ويوقف بك شوية
احمارك ياولد غمّظ عينه ومات بالطين ... مسكين يا مهدي خسر لحمار مسكين
من وين إيله اسلم ثمن لحمار الفين ... حتى يفكه صاحبه من هالأذيه
بعت الحلال وما بقى لك يا ولد غير بيت مهجور ... بابه لمهيّت ما يرد عنزه ولا ثور
وعازم تناسب نوخذه ما يرضه بقصور ... أشهد بأنك حالم ونفسك رزيه
ألفين يبي النوخذه غير المصاريف ... زفة وقدرين بسمتي وسبعة خواريف
تبي النصيحة يا ولد.. ... حافظ على سلك البلد

في الغار لا تدعس أبد إيـدك تـرى العضـه قويـة

(مأخوذه بتصرف عن قصيدة حادثة حمار وقع في المقطع ومات للأستاذ منصور بن عبدالله – القطيف / ا القلعة.)

* * * *

(فيما تنتهي القصيدة يعود مهدي للارتماء على حماره محتضناً إياه... وينتحب... تمر برهة قبل أن تخرج سارة وتتجه نحوه ببطء متوجسة، لتجلس بمواجهته)

سارة: مهدي... مهدي... مهيدي

مهدي: (يرفع رأسه ببطء) عيون مهيدي

سارة: إشفيك (تمسح دمعة عن خده) تبجي؟

لا تبجي... سارة عند وعدها... طواويش الديره كلهم ما يعادلون عندها آهة من آهات مهدي... كوم، لا تبجي... روح لابوي القهوة بسرعة... الحق عليه قبل لا يقص عليه حسّون.

مهدي: ألحق عليه بشنو؟

سارة: مو فاهمة قصدك... ما قلت لي دبرت المهر؟

مهدي: دبرته لكن...

سارة: لكن شنو؟

مهدي: الحمار مات...

سارة: فداك.

مهدي: الحمار على البيعة

سارة: بعد فداك... آنه أدفع للسيد فلوسه.

مهدي: الفين.

سارة: الفين شنو؟

مهدي: الفين روبية... كلمة إفلتت من الساني... وإنتي عارفه السيد.

سارة: (بغضب) عارفته... حرامي... عيّار... ما عنده ضمير... لكنه جبان... إشبيسوي فيك إذا ما دفعت له الفين؟ قول له آخذ لك حمار غيره.

مهدي: وكلمتي؟

سارة: دوس عليها.

مهدي: كلمتي!!

سارة: قلت لك دوس عليها... الكلمة إللي يحافظ عليها الإنسان يا مهدي كلمة الإنصاف... كلمة الحق... كلمة العدل... مو أي كلمة . علامك إنت، إلا يقوله لك منصور العمي تصدقه!

مهدي: أدري... أدري... ياسويره بس عسى قلبي يطاوعني...

سارة: حكم عقلك ... لا تصير طيب.

مهدي: ما ينعرف لج بنت النوخذه... أمس تقولين إنج تحبيني لأني طيب

سارة: حيرتني... شاقول لك؟ أحبك لأنك طيب ودي لو كل الناس مثلك... بس كل الناس مو مثلك. لذلك لازم تتغير.

مهدي: وأصر مثلهم؟

سارة: لأ... بس حكّم عقلك... لا تصير طيب أكثر من اللازم... الطيب ماكول حقه... غيّر أطباعك

مهدي: ودّي... ودّي يا بنت النوخذه بس قلبي ما يطاوعني من زمان أتهدد وأقول لروحي، يا مهدي صير ريال اصطلب مثلك مثل الناس، إشلك ببنات سليمة شاقي عمرك علشانهم، يشاركونك لقمتك، ربِ خلقهم يتكفل بهم... أو الحكومة على الأقل... وأنام الليل ناوي... لكن من يجي الصبح وتلاقي عيني عين وحده منهم، أرد أهفت... قلبي ما يطاوعني... (حالماً)... تدرين بنت النوخذه، لو ما مربط روحي بها ليتامه ذيلين جان أصير أغنه واحد في الديره، أروح أسافر... أشتغل في المراكب... وارجع لج بذهب ، يقول لج شغل المراكب يدخل ذهب...

سارة: على طاري المراكب... منو اللي مركبها على لحمار أول أمس وصلني الخبر؟

مهدي: آنه مركب وحده على الحمار أول أمس؟

سارة: إيه نعم لا تنكر... وصلوا لي الخبر...

قالوا لي رحت الميناء ونزلت لك من المراكب وحده... حمره صفره... شعرها أسود ركبتها على الحمار رحت تدور معاها في الفرجان مثلي!

مهدي: إيه الله يهداج... هذا إلا واحد من ربعي اليابانيين اللي يشتغلون في المراكب، بس عسى ما واحد يصير أبيض وكصير صار مره عندكم.

سارة: وانت شلك بهم ديلين. ولبك على منصور العمي وباقي البقية كل يوم يستغلون طيبتك ويقصون عليك، رايح مرايح لك يابانيين... ذيلين يقول لك يبوقون الكحل من العين.

مهدي: أجوف عيونهم كله صغار... بس ما عليج طيبين... ويحبوني اللي تشوفين... مره وحده...

سارة: مهدي؟

مهدي: خليني أكمل السالفه

سارة: مهدي؟

مهدي: مرة وحدة كنت...

سارة: مهدوه!!

مهدي: (لنفسه) بل... أكيد غلطنه (جهاراً) لبيج بنت النوخذه؟

سارة: النوخذة...

مهدي: علامه؟

سارة: وحسُّون الطواش ... والسيد

مهدي: إشفيهم؟

سارة: نسيناهم... خدتنه السوالف... الحق قبل لا يبيعونه ويشترونه ... ولاتنسه اللي وصيتك عليه...

مهدي: أنت وصيتيني على شي؟

سارة: لا تصير طيب... قصدي حكم عقلك... اصطلب جدام أبوي... أوقف له وقفة ريال... ولا يأخذونك بالحجي... واذا عصلك النوخذه... قول له سويرة تقول لك، بترمي عقالك في البلاعة إذا ما توافق!!

مهدي: لا... صلي على النبي، أبوج بروحه لجه ما عنده... إلا عقال واحد، بعدين إشله بعصلك فلوسي في مخباي (يضرب جيبه) وبطلبج منه على سنة الله ورسوله...

سارة: متأكد؟

مهدي: طبعاً متأكد... لا تطمني من هالناحية، قاعد مع عم منصور ثلاث ساعات، حفظني كل شي صم. إشبقوله ... إشبيقول لي... كل شي حسب الأصول... إيه... لا رايح أخطب بنت نوخذه مو لعبة.

سارة: متأكد؟

مهدي: طبعاً متأكد، علامج كل ساعة سألتيني متأكد... متأكد... متأكد... آنه طيب وينقص علي ساعات صح بس مو غبي!

سارة: متأكد؟

مهدي: والأخير معاج بنت النوخذه... لا مو متأكد!

سارة: تأكد!

مهدي: (بعصبية) أتأكد من شنو؟

سارة: إن فلوسك في مخباك..

مهدي: (يدخل يده في جيبه بسرعة وبثقة في البداية لكنه ما يلبث أن يتلكأ) الله يهداج .. بنت ... بنت.. بنت النوخذه .. بنت النوخذه.. بنت النوخذه؟

سارة (مشدد متهكمة) عيون بنت النوخذه..

مهدي: الظاهر انضربت جيس

(يبحث في بقية جيوبه ... يشرع في خلع ملابسه)

سارة: (تقذفه بصرة النقود) خذ، بغيتك تتعلم حكمه وحده بس غير حكم منصور العمي! يالله أركض... أركض القهوة... ولايكون يقصون عليك...!

مهدي: (يخرج مسرعاً) تكفلي بالحمار!

سارة: (متنهدة) الحمار بتكفل به... لكن إنت من يتكفل بك، الحين بيصيدونك السيد وحسُّون، والمطلع الله!

(إظلام)
(المشهد الرابع)
(المقهى)

(مقهى شعبي تقليدي، يعج بالحركة ، ناذل المقهى يتحرك ملبياً الطلبات).

* في الجهة اليسرى... المقدمة... كرسي طويل جلس عليه النوخذة والطواش يتوسطهما الكاتب، يتحدثون حديثاً هامساً.

أمام النوخذة، وقف رجل مفتول العضلات، عاري الصدر، طويل القامة، شديد السمرة، وراح يضغط بيد واحدة على رأس ساكن الحركة في إناء مليء بالماء «جحلة» وقد وقف طابور مكون من عدة أشخاص خلف الرجل ينتظرون دورهم!

* في الجهة اليمنى – المقدمة– كرسي طويل جلس عليه ثلاثة أشخاص، يضحكون بصوت مرتفع ، فيما وقف أمامه منصور الضرير يحكي عن مقالبه في مهدي، من خلال ضحكه الممزوج بسعالة المتواصل بين نفس ونفس من أنفاس «النارجيلة».

منصور: ويقولون لي بنات سليمة، أمس ماوقف عن شرب الماي... واليوم على الريج متريق بربعة شعري مالح، وزَلّتْ ماي... (ضاحكاً) بيقتل الشيطان يا زعم!!

الرجل(١) : (من خلال ضحكة) صح ولد حلال!

الرجل(٢): (من خلال ضحكة) صح ولد أيواد!

الرجل(٣): (من خلال ضحكة) صح طيب!

منصور: (من خلال ضحكة) قولوا غبي... قولوا ثور... درو .. درو...! بكلمتين أفضحه ثيابه... لا وقبل كم يوم، قاص عليه ماخذ – منه... (يتوقف حين يسمع صوت مهدي)

مهدي: (صوته يسبقه) يالله بمره وحماره... وألف روبية ... والجنة ... طلبتك يا رب وطلابك ما يخيب.

منصور: كا وصل ... سمعوا طلبته قد عقله!

شوفوا ، إشباسوي فيه... شوفوا إشباسوي فيه حتى تصدقون... (يخلع ثوبه القذر

المرقع ويشمه قبل أن يلقي به جانباً باستنكاف... ويرفع يديه ضارعاً، في انتظار دخول مهدي قبل أن يبدأ)

حسبي الله... حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله عليكم يا بنات سليمة... رايح العين بصب على نفسي قطرة ماي، الله والنبي مآمرينه بالطهارة... تقومون تبوقون ثيابي باللي فيها؟

شقه أسبوع، أسوم وجهي على اللي يسوه واللي ما يسوه، وأدعوا بالهداية والخير للي يستاهل واللي ما يستاهل، كله تأخذونه في طفرة عين... لكن شتقول يا ابن آدم يهال ويتامه... ودعوة المظلوم مستجابة أخاف أدعوا عليهم يصيبهم مكروه... بس آنه شاسوي فقير مسكين... زين جديه يخلوني عاري ماعندي خرجه أستر بها جسدي، ولا بيزة آكل بها لقمة، والناس ما ترحم هالأيام، يارب خذ طلبي وحقق رجاي، ما خاب طلابك! عسى بنات سليمة بحق هالصبحية.

مهدي: أذكر الله... أذكر الله عم منصور، حرام ذيلين يتامه ومالهم والي، جم خذوا منك...

منصور: شقول لك يالطيب، اللي فوقي واللي تحتي، أميه روبية، وثوب جديد توني مفصلنه بخمستعشر روبية، خذها غلوموه حرام زقوم.

مهدي: (محدثاً نفسه) أميه وخمستعشر روبية؟ اشتغل فيها شهرين، ليت أمي جابتني طرار! (جهاراً) (ينقده) خذ... خذ ولا تزعل روحك... ادعو للناس بالخير والهداية، وما دام انك تقول دعوة المظلوم مستجابة!

منصور: (مستكفاً) أقول! ... مكتوب!! أسأل العلماء، منصور ما يحجي من هوه!

مهدي: مصدق... مصدق... عم منصور... لا تزعل نفسك.

منصور: (يرفع يده ضارعاً) يارب بحق هالصبحية، دعوة من مظلوم ودعوة من المظلوم مستجابة... يالله تسخر حق هالطيب هذا إللي واقف جدامي... تسخر له ولد حلال يأمر له شاي سنجين على الريج وكاس ماي بارد (صارخاً في ناذل المقهي) سلوم، عط هالطيب واحد شاي سنجين وكاس ماي على حسابي... (يشرع في

الخروج مردداً) وتوفقه يا ربي في مبتغاه... مو طالب وايد... مره ... وحماوه... وألف روبية... والجنة...

الكاتب: (يستوقف منصور) منصور، سويت الشغل اللي وصيتك عليه...

منصور: أي شغل؟... انت موصيني على أشغال وايد...؟!

الكاتب: الشغل اللي ما ينطره!

منصور: وكلهم ماينطرون

الكاتب: شغل ذاك الريال؟

منصور: أي منهم عاد؟ لا تضيع وقتي آنه فقير مسكين باروح اترزق الله وادعو للناس بالخير.

الكاتب: الريّال اللي يعرج.

منصور: اللي يعرج... اللي يعرج... (مستذكراً) إيه اللي مكتوب اسمه في القرآن المجيد، صوته لك عليه... ! إيه... إيه... إيه... من زمان خلطنا له الزرنيخ بالشعير، وكيّف...

النوخذة: زرنيخ ويا شعير!!

الكاتب: (مرتبكاً) إيه سلمك الله نوخذه زرنيخ مع دقيق شعير، ينصحون به، اللي عندهم حساسية... (لنفسه) بغيت تفضحنه لا بارك الله فيك (لمنصور) تيسر عم منصور الليلة أذان الفجر نتلاقه في المسجد ونتحاسب!

منصور: (يخرج) يالله... على بابك يا كريم... يالله من مال الله فقير مسكين، عاري، ما عنده خرقه يستر بها عورته... ودعوته مستجابة، يالله من مال الله.

(يتلاشى صوت منصور ويصعد صوت النوخذه وحسن الطواش)

حسن: إيه نوخذه... بس ما يصير تفصل على قدك بس «جفن» أنت محتاج ألفين. قلت أبي مهر بنتي الفين؟

الالفين ما يطلبونها مهر إلا نواخذه أول الأصليين... ديلاك اللي مجالسهم مفتوحة ليل نهار للمحتاجين ومرارة الطريح... أما نواخذة هالأيام حسابهم معروف... كا جدامك نوخذه بو عباس زاف بنته العودة قبل جم يوم بألف... والباجيات «جفن»

أصغار يبيهم على سبع أميه روبية! لا تطق من فوق كل شي له أصوله.

النوخذة: الله يهداك يا بوعلي بتحط بنات بوعباس وبتحط ساروه؟

حسن: سارة والنعم حليوّه ، وحبابة، بس بعد على قولة المثل الكمال لله... بنتك وعارفها، قفلين مايودوها، حَرْكَة، تبي ريّال يحكمها ما ينغفل عنها... بس آنه اقول «جفن» إحنه جيران بآخذها بألف... وآنه وحظي.

النوخذة: لا... ألف ما يصّرف... بروحك تدري مصاريف الغوص... و...

حسن: (مقاطعاً) يا نوخذه... خذها نصيحة مني، لا تحسب حساب المهر بس... ترى بن آدم ريل في الأرض وريل في القبر، وآنه وحداني لا حسيب ولا نسيب... لا وريث جك قال مات من يورثني؟

النوخذة: (هامساً) إنت حاس بشي.

حسن: القلب... والضغط... والأعمار بيده سبحانه وتعالى.

النوخذة: (يهرش رأسه متفكراً)

الرجل المفتول العضلات: هاه... نوخذه أشيله (مشيراً للرجل الذي في الإناء)

النوخذه: إش قد صار له؟

الرجل: مقدار ربع ساعة.

النوخذة: ربع !!؟ كا يقول ما قط دش الغوص؟

الرجل: فَلّته!

النوخذة: (للكاتب) شوف جم إحساب الربع عندك.

الكاتب: (يقرأ في دفتره) الربع... الربع... الربع في «لخواهر» خمستعشر إذراع... في « الولمي» بين عشر واثناعشر إذراع...

النوخذة: فلته!

الرجل: أشيله؟

النوخذة: إيه، شيله...

الرجل: (يرفعه ليفاجأ به قد مات) نوخذه... الريال نفق!!

النوخذة: (ببرود) هاه!! اقول آنه، ما يصير ما قط دش الغوص... ربع؟ شيله ودوه

لهله، قولوا لهم الأعمار بيد الله وخلوا أيتامه يجون ياخذون المقسوم بعد القفال... شنسوي .. سو خير وديه بحر!!

(زملاء الرجل الميت يحملونه ويخرجون به).

النوخذة: (لحسن) إش كنا نقول؟

حسن: كنا نقول الأعمار بيد الله... ولو كنت مزوجها المعذور (مشيراً للرجل الميت) جان ورثته الحين!

النوخذة: (بعد لحظة تفكير يميل ناحية حسن ويبدأ الحديث معه همساً - فيما ينتهي مهدي من شرب الشاي ويتقدم ناحية النوخذه وهو يعدل هندامه باعتدال)

مهدي: صبحك بالخير نوخذه...

الرجل المفتول العضلات: (يسحبه من ياقته) وين، نظام ... نظام ... جودوا النظام أوقف إهنيه (يوقفه أمام إناء الماء).

مهدي: (متهكماً) حتى السلام بالدور... السلام إلا على وجه الله.

الرجل: لاحق على السلام، النوخذه مشغول نزل أشوف (مشيراً للإناء) نزل راسك.

مهدي: وين إهنيه؟

الرجل: إيه، لا تعطلنه.

مهدي: لازم يعني أغسّل وجهي قبل ما أسلم عليه... مغسّل آنه.. و

الرجل: (ينزل راسه قسراً في الإناء)

حسن: (ضائعاً) نوخذه... نوخذه... ألف بغيتهم، وعدنه الليله في المسجد عند صلاة الفجر، ما بغيتهم قول، أجوف لي نوخذه ثاني... (متهكماً) هذا جزاي «جفن» آنه مفضلك على غيرك.. «جفن» أنت جاري؟

النوخذة: (يتململ) - (للرجل المفتول العضلات) جم صار له هذا؟

الرجل: توه ... دقايق...

النوخذة: طلعه... لا ينقق مثل غير... (لنفسه) الظاهر بناخذ الألف ونرد على ربعنه.

الرجل: (يخرج متفاجأ) نوخذه... شرب الجحله!

مهدي: لا بارك الله فيك صنديد، ما خليتنه نسمي زين جديه، خليته يشرب.

النوخذة: كلها؟

الرجل: كلها.. كلها...

الكاتب: نسجله؟

النوخذة: لا يبه ... شتسجل... قول له يتيسر... بروحنه بندش مرقعين، وهذا يبي ليه كل يوم فنطاس ماي...

مهدي: لك علي عهد... ما أكل من زادك ... ما أشرب من مايك... أشرب من عرق جبيني...

النوخذة: (مقاطعاً) وتشرب من عرق بعد؟

مهدي: استغفر الله ، ريال سيده... وإذا شكيت مني يوم، دمي حلال عليك.

النوخذة: بتشكي الا بتصيح جان دقيقه وحده شربت جحلة ماي، تدخل معانه الغوص كم فنطاس ماي كل يوم تشرب؟

مهدي: من قال لك أبّي أدخل معاك الغوص أو أبيك تشغلني؟

النوخذة: عيل إشتبي؟

مهدي: أبيك تزوجني!

النوخذة: (لنفسه) إسمع ها المتفرغ بروحنه مرقعين (جهاراً)، يبه، إحنه على دشه تعال بعد القفال بنعطيك كم روبية تدبر حالك بهم.

مهدي: لا تخاف علي، مدبر حالي، ما أبي منك غير إنك توافق تزوجني لبنية.

النوخذة: أي بنية؟

مهدي: سويرة... عندك غيرها...؟

حسن: سويرة بنت النوخذه؟ إنت تبي تتزوج بن النوخذة؟

مهدي: إيه... علامك شاط عمرك... ريال سيده، إمشي طريق الشرف، بصحة الله وعافيته، أكسب قوتي من عرق جبيني...

حسن: إنت ريّال؟ قول لي يا ريّال، جم إذراع تغوص؟

مهدي: عمري ما دخلت البحر... آنه ولد بر.

حسن: النوخذة عنده الريّال، إللي ما يدش البحر، موب ريّال... الريّال اللي ما يغوص عشرة خمستعشر إذراع موب ريّال.

مهدي: على جديه... الهامور شيخ الريايل، وإذا بغيت اللي أريل وأريل جم لعزره يغوص إميه ذراع، يعطي بنته جم!

حسن: تتطنز على النوخذه؟

مهدي: النوخذه له الحشيمه، بس تقول لي الريّال عندكم مو ريّال إذا ما يغوص خمستغشر إذراع... أقول الجم... أريل الرياييل.. ريّال جاينكم أبي اتزوج بنت النوخذه... مو طالب حورية البحر، حتى تقولون لي لازم أغوص علشان تعطوني إياها!

حسن: (للكاتب هامساً) منو هذا؟

الكاتب هامساً: هذ أهو... مهدي... بس أجوف السانه طالع اليوم الظاهر مكوكنه!

النوخذة: من وين إنت يا وليد؟

مهدي: من المانعيه...

النوخذة: وشنو شغلك؟

مهدي: بقال..

حسن: (مستنكفاً) والنعم... بقال ويبي بنت النوخذه!!

مهدي: بفلوسي!! حمّار، بقال مو شغلكم... إنتو لكم تسألوني عن أخلاقي... عن ديني؟

حسن: زين وصلنه خير... تصلي؟

مهدي: ثلاث أربع مرات في اليوم!!

حسن: ومتكيثرها... تزكي!

مهدي: (متلكئاً) لا... بس أصوم!

حسن: ما فيه فايده... النوخذه عنده الزكاة عمود الدين... ما عندك تزكي، ما

عندك فلوس... ما عندك دين... مو جايني تركض بعشر روبيات (مقلداً) أبي بنت النوخذه

مهدي: من قال لك عشر روبيات؟ لك علي أدفع مهرها كامل... اللي يطلب النوخذه.

النوخذه: جم عندك يا وليد؟

مهدي: (يهرش رأسه ويشير للكاتب) بو هاشم لحظه وحده بغيتك في كلمة راس. (ينزوي بالكاتب جانباً)

مهدي: أقول بغيت..

الكاتب: (مقاطعاً) لا تقول سلفني. الله يعلم إني عطيتك إللّي فوقي واللّي تحتي، في صفقة الكل يقول عنها دمار... خمسين نخلة ... بألفين... بعد لو ما لحمار على البيعة جان الكل يضحك علي... لكن الحمد الله... الله ما يضيع وإلا من أمّل أجيب لي شرايه حق النخل يضحكون علي ولحمار يعطوني فيه ثلاثة الاف!؟

مهدي: حماري... الأجرب... أبو قراح؟

الكاتب: لا تتغيشم... آنه صدقني أول ما قالوا لي بغيت أركض ابيع... لو ما تذكرت كلمتك... وقلت لا... مهدي حمّار وخبير في الحمير لو ما الحمار يسوى جان ما قال بعطيك أديته ألفين روبيه.

مهدي: صل على النبي، يا سيد... كلمة تنقال؟

الكاتب: مهدي؟ أخبرك طيب... لا يكون شانت نيتك وبترد في البيعة؟ هذي أرزاق!

مهدي: لا حلال عليك... بس لحمار ما يسوه حتى...

الكاتب: (مقاطعاً) وأنت إشعليك يسوه ما يسوه... آنه راضي راضي... خله في حظي.

مهدي: يا سيد قول غير هالحجي؟

الكاتب: وأنت ليش مضايق روحك ما دام ما بترد في كلمتك... أخبرك طيب تتمنى الخير لك وللغير.

مهدي: الله يزيد ويبارك ما قلنه شي... بس الحمار

الكاتب: (يمسك بملابس مهدي) إشفيه لحمار... عسى ما انشمخ عساه ما انجرح...

مهدي: لا... لحمار بخير بس عطاك عمره!

الكاتب: آه ... قلبي... فجعتني... وتقول الساده ما يبشرون بخير، وهذي بشارتك... إش هالبشاره... إش سويت فيني فجعتني... فجعتني... فجعتني... ليتك يا مهدي جايب لي خبر بناتي الثلاث، ولا خبر لحمار... إشسويت فيني...

مهدي: صل على النبي يا سيد، لا تقول جديه بعوضك...

الكاتب: شتعوضني ... شتعوضني ... فلوس الدنيه كلها كلها ما تعوضني اشسويت فيني... جم بتعوضني ألفين ثلاثة! أربعة!

مهدي: شتقول جنيت أنت؟

الكاتب: كاتقول بتعوضني؟

مهدي: إيه بس ألفين... ولا حصان المقداد... أجيب لك بدل لحمار حمارين! لكن مو ألفين.

الكاتب: ولا حمير الدنيا كلها... أبي حماري... الحين أنت ليقالوا لك بنعطيك بدل بنت النوخذه حرمتين توافق...؟

مهدي: لا بس ... هذي...

الكاتب: نفس الشي ... قلب. وقلبي مال لها لحمار... حمير الدنيه كلها ما يساوون ذبانه من الذبان اللي على قراحه... حمير الدنيه...

مهدي: (مقاطعاً) أبو هاشم. اتق الله ... أنت تدري... أنه قلت ألفين كلمة تنقال بس قبضت عليها... ألفين هي كل اللي بقه لي في الدنية، وجاي أخطب بها بنت النوخذه... أعطيك إياها... شأقول له... عطني بنتك بلاش، وأنت تدري بروحك أن حسَّون واقف لي وكفه!

الكاتب: والله موشغلي آنه ... ما عندك مد ريلك على قد إلحافك... لا تطالع فوق... تبي بنت السيد بألف خمس إميه؟ ثلاث إميه؟

مهدي: لا...لا... ما تقصر ... خلها ذخر... وعلى كل حال مهلني أخطب بنت النوخذة ... وأشوف روحي ... وحقق محفوظ.

الكاتب: لا ألفين؟ وبقول ما يبي سلف بعد؟ ... لو أدري ما عندك .. جان قلت لا حول ولا قوة ، سو خير يا سيد وديه بحر ... أما أشوف أن لفلوس عندك وآنه بيزتين حق قوت عيالي ما عندي... الله ما آمرني... هذلين بعد إرويحات الله بيحاسبني عليهم يوم القيامه!

مهدي: (بنفاد صبر) زين لو قلت لك ما بعطيك؟

الكاتب: قلبك يطاوعك... دمتك تنقل؟

مهدي: (بإصرار) إيه... يطاوعني... والذمه بندوس عليها شتقول؟

الكاتب: (لنفسه) إيه، أكيد مكوك اليوم (جهاراً) أقول آنه... قلبي ما يطاوعني أجبرك... ذمتي ما تنقل.. عطني البيت والباقي استاجر فيه عند الله وقل اعملوا لا خرتكم كما تسون لدنياكم.

مهدي: أي بيت؟

الكاتب: (متهكماً) بيت جيرانكم... بيتك خرابتك... شاسوي بعد... حرام أروح اشتكي عليك واجرجرك من محكمه إلى محكمه... والله شاهدي موجود... ومنصور ما ينطعن في شهادته..

مهدي: (يمسك بثوبه ضائقاً) خاف الله يا سيد، ناوي تفصخني من ثيابي؟ بتاخذ بيتي بتهيمني وتهيم اليتامه في البرية وآنه ريّال على وجه عرس.. علشان حمار مايسوه عشرين روبية... حمارك مات أجيب لك غيره...

الكاتب: لا ... إنت ترضى تأخذ غير بنت النوخذه؟ جان ترضه ، بنت السيد موجودة.

مهدي: الله يهديك يا بوهاشم بتحط سويره، بنت النوخذه، وميود عليّ بنت السيد، بنت السيد، مجنونة في النهار وره الجلاب من سمادة إلى سمادة وفي الليل في المقابر تحفر القبور تفصخ الميتين أجفانهم!!

الكاتب: آنه خلاص بريت ذمتي.. وبيني وبينك القرآن جان بتنكرني (يبكي

ويضرب نفسه) تستاهل ... تستاهل ليش تسوي خير.

مهدي: (متململاً) تدري عاد... حلال من الله عليك البيت، آنه على وجه زواج وما فيني شدة محاكم... والريّال مثل ما يقول عم منصور الريّال يجيب لفلوس ، لفلوس ما تجيب الريال. وبنت النوخذه بتصبر علي...

الكاتب : جيب المفاتيح!

مهدي: (متهكماً) أي مفاتيح الله يهديك... روح البيبان مهيته... نثر أغراضي واغراض اليتامه في السكه وآخذه، ما بقول حرام زقوم... دعوة المظلوم متسجابة يقول عم منصور - إخذه حلال!

الكاتب: (يحضر دفتر بسرعه) ابصم إهنيه... اللي أوله شرط تاليه سلامة... لا تنكرني عُقب.

مهدي: ابصم علي شنو، على بياض

الكاتب: (يبحث في دفتر بسرعة) لا بياض... مكتوب... مكتوب... مكتوب.. اللي يبيع شبر... يبيع متر.

مهدي: (يبصم متنهدا) ويتجه نحو النوخذه.

النوخذه: ها يا وليد جم عندك قلت لي؟

مهدي: ألفين. ولو عندي أملاك الدنية عطيتك إياها علشان عيون ساره... إشقلت؟

النوخذة: (يميل ناحية حسن مستفزاً... ويوجه حديثه لمهدي)

تعالي لي الليلة المسجد عند صلاة الفجر نتفاهم...

حسن: نوخذه إنت الحين من صجك تعطي بنتك بقّال.

النوخذه: والله الطوّاش أحسن من البقّال... وإذا بغاها يجي المسجد نتفاهم معاه بعد!!

حسن : نوخذه... لا تفسد الود بينه... ترى هذا وجهه مو وجه ألفين!

النوخذة: (لمهدي) راوني فلوسك يا وليد؟

مهدي: (يبحث في جيوبه ، قبل أن يعثر على نقوده بعد جهد)

خذ... خذ... كلهم لك... ألفين وشي...

النوخذة: لا خلهم عندك ... لا تستعجل ... تعال المسجد نتفاهم موعدنه صلاة الفجر.

حسن: يا وليد رجع هالفلوس لاهلهم، وتعود من الشيطان لا تدعس يدك في الغيران... نوخذه، هذي أكيد فلوس حرام.

مهدي: (مشدداً) حشه... مالي ... حلالي... شقاي... عرق جبيني بشهادة السيد شيقول بو هاشم؟

الكاتب: ما أحط في ذمتي النوط هذا مثل اللعنة تدور، تدور في السمه وترد على صاحبها جان هم مالك بيظلون عندك... جان هم مال حرام، بيردون لراعيهم.

النوخذة: يعني حلال لو حرام... الريال شهدك.

الكاتب: ... لا حلال... حلال... حسب علمي.

النوخذة: خلاص الوعد في المسجد (يخرج يتبعه كاتبه)

مهدي: (ينزوي جانباً يعد نقوده)

حسن: (يتجه نحوه) أقول

مهدي: (يقفز مذعوراً)

حسن: علامك مو مصدق روحك؟ أشوف جم عندك طاق صدرك للنوخذه... لا يكون ألفين بيزه... وشاط عمرك.

مهدي: الفين روبية، ونوط ينطح نوط.

حسن : (لنفسه) غنم مو فلوس هذي (جهاراً) أخاف، أخاف إميتين روبيه ومضيِّع الحسبه. إنتوا الفقاره، فوق الإميتين يدور راسكم تضيعون الحساب... جيب اشوف.

مهدي: تعود من الشيطان... خلّ عباد الله في حالهم.

حسن: إنت اللي خل عباد الله في حالهم ... وروح دور لك وحده على قدك... واكا السيد ما يقصّر قال لي جان تبي بنته بيعطيك إياها بدقة رزق.

مهدي: حلال عليك خذها إنت... ولا تخلينه نحجي في أعراض الناس من

ورائهم... آنه ما آخذ غير سويره بنت النوخذه.

حسن: يعني مصرّ تحط راسك وراسي!

مهدي: علشان سويره، أحط راسي وراس ثور «إسقيه»!

حسن: عيل الوعد صلاة الفجر ... وإنشوف... روبيتك بروبية وربع مني... وآشوف راسك لو راس ثور إسقية- أقول راسي!

(إظلام)

(المشهد الخامس)
براحة بيت النوخذه - ليل

((* * منذ بداية هذا المشهد، نلاحظ أن النافذه قد أغلقت بأخشاب من الخارج.
* البراحة مظلمة تماماً ... فلا نرى سوى ما يكشفه ضوء مصباح الناطور اليدوي)).

صوت الناطور: وينك... وينك... وينك... وينك

جان أنت إنس قول صديق، جان إنت جان فتنت عليك عند نبي الرحمن

وينك... وينك... وينك... وينك

اكشف وجهك للحكومة .. برز بطاقتك...

وينك... وينك... وينك... وينك

صوت مهدي: إحم يالله ... يا فتاح يا عليم... يارزّاك يا كريم ... يالله بمره ،حماره.. وألف روبية... والجنة

الناطور: إيش أنت !! عندك... يا وليد... من تكون...

جان إنت إنس قول صديق..

جان إنت جان فتنت عليك عند نبي الرحمن...

وينك... وينك... وينك... وينك ...

مهدي: صديق... صديق.. وقت الضيق!

الناطور: اكشف وجهك للحكومة

((يسلط الضوء على وجه مهدي)) : وين طالع هالحزّه... ما تدري، طلعة السكه بعد الساعة اثنتا عشرة ممنوع بأمر المستشار؟!

مهدي: أدري، يا حكومة.. بس...

الناطور: عيل ليش طالع يوم تدري؟

مهدي: كنت رايح المسجد.

الناطور: المسجد الحين؟ ... باجي ساعتين على أذان الفجر.. وين بطاقتك آشوف؟

مهدي: (يخرج ما في جيوبه)

الناطور: هذي البطاقة.. وهذي شنو فلوس؟

مهدي: إيه نعم.. يا حكومة .. (مشدداً) مالي حلالي.. شقاي عرق جبيني!!

الناطور: جم ذيلين .. أخاف بايقهم .. جم ديلين.

مهدي: استغفري يا حكومة.. مالي حلالي الفين.. بالتمام .. والكمال.. كنت رايح أخطب..

الناطور: (مقاطعاً) جاوب الحكومة على قد السؤال ...

مهدي: أمرج يا حكومة!

الناطور: جدمي...

مهدي: وين...؟

الناطور: المرك. وين..؟ طالع لي نصف الليل وعندك ألفين روبية.. إشلون أعرف انك مو حرامي.. مو بايقهم؟

مهدي: صلِ على النبي يا حكومة.. لا تحطين في دمتج...

الناطور: جدامي.. إذا أنت صاج ليش خايف؟

مهدي: مو خايف..! آنه ما أخاف إلا من الله، لكن وراي شغل ، مواعد ناس...

الناطور: (يطلق رصاصة في الهواء) ما تخاف من الحكومة؟ جدامي.. جدامي..

مهدي: أخاف بس قصدي، مو بايق آنه .. ولا ...

الناطور: جدامي يتحقق القمندان من كلامك.. جان أنت صاج بيهدك! .. جدامي.. جدامي..

مهدي: لا حول ... ولا قوة .. إلا بالله.. أمرج يا حكومة...

الناطور: جدامي .. ولا تلتفت وراك أثوّر فيك بالتفنك..

مهدي: حاضر يا حكومة ... حاضر .. مشنيه

(يخرج فتسلط إضاءة مكثفة على الناطور لتكشفه لابس ملابس مخططة وقناع،

وبيده رزمة من المفاتيح – هنيه حرامي..)

الناطور: (وهو يعد النقود ويضحك) ... صج ولد أيواد... صج طيب قلب... ها... ها... ها... ها ...

(تظلم البراحة ويواصل سيره خارجاً) وينك... وينك... وينك... وينك...

جان أنت إنس قول صديق، جان إنت جان فتنت عليك عند نبي الرحمن

وينك... وينك... وينك... وينك

وينك... وينك... وينك... وينك

(بينما يتلاشى صوت الناطور... نسمع صياح ديك لتضاء بعده البراحة، اضاءة تدريجية، يخرج بعدها النوخذه تتبعه ساره مواصلان حديثهما)

ساره: يبه حجة الغايب معاه... سبحان الله... خذه النوم... والنوم سلطان... أوصادفه شي في الطريج بيتهم بعيد!

النوخذة: (لنفسه)... وتدل بيتهم بعد... قليلة الحية... (جهاراً)... وإنتي صدقتي آنه أعرسك على بقّال... بنتي آنه ... بنت النوخذة... تأخذ بقال...؟

سارة: عيل ليش واعدته يجيك المسجد... ليش قلت له ... يجيك..؟

النوخذة: شفته فقير مسكين، يحلم، ما بغيت أكسر خاطره... والله هذا وجهه مو وجه واحد كفو يدفع مهر بنت النوخذة.

ساره: ما بغيت تكسر خاطره... لو بغيت تستغله حتى تساوم حسن الطَّواش؟

حسن: (يخرج من بيته في هذه اللحظة)... إحم... إحم...

النوخذة: استحي عل وجهك... حسن بوعلي... هذا بيصير زوجج أبو عيالج باللي ما تستحين... حياك بوعلي... (يجلسه على الدكه بجانبه) باشري الرجال بقهوة!!

سارة: أباشر الرجال... بسم الباري... والله لأعرس على واحد من عيال الغيلمة اللي في ساب عذاري ولا آخذه... (تهرب راكضة داخل البيت)

النوخذة: استحي... استحي... لا يا قليلة الحية... (لحسن) ما عليك منها يا بوعلي، بنية ليلحين جاهلة، وراسها حامي...

حسن: حتى تصدق لما أقول لك... ألف وايد عليها!!

النوخذه: ها... بترد في كلامك؟ آحنه ما خلصنه الفجر، على ألفين ونصف؟

حسن: قلنه إذا جه البقّال، ودفع ألفين، روبيته بروبيه وربع... آنه أدفع لك ألفين ونصف...، ريالك ما جه موليه؟ خله يجي بقول الفين خذ ألفين وخمس... ثلاثة خذ أربعة هذا شرطنه!

مهدي: (يدخل ساحباً رجليه سحباً)

النوخذة: (يستقبله غاضباً) وينك أنت ... تف عليك وعلى هالوجه...

مهدي: (يدير خده الأيسر) بعد منيه!

النوخذة: تف عليك وعلى هالوجه!

مهدي: (يدير خذه الأيمن) بعد وحده

النوخذة: تف عليك وعلى هالوجه

مهدي: أحسنت يرحم الله والديك... من فجر وآنه ألف السكيك أدوّر أحد يبرد خاطري فيني!

النوخذة: وين وليت انت... هذا الريال اللي ضارب صدره جدام النواخذه... وجاي يخطب بناتهم؟... مو مواعدني عند صلاة الفجر؟

مهدي: وجيت على الوعد يوقف لي واحد ولد حلال من وين جاي وين رايح... أكشف وجهك باسم الحكومة... امشي جدامي المركز باسم الحكومة... لا تلتفت وراك باسم الحكومة ... أوصل المركز ... التفت وراي رفيجي ما أحد ... أخذ (مشدداً) مالي، حلالي، شكاي عرق جبيني... وراح.

النوخذه: وراجعت المركز؟

مهدي: راجعتهم قالوا لي الحكومة ما تحمي الطيبين!

النوخذة: يعني.. .؟ مزية الكلام؟ عندك فلوس لو ما عندك؟

مهدي: حد حاضر ماعندي لكن..!

النوخذة: (لحسن) إيه ... أش كنا نقول بو علي؟

حسن: كنا نقول لبنية حامية، تبي لها ريّال يحكمها. وأنت ريّال بحر، يوم في البر

عشرة ما أحد... ولبنيه ما تنهد بدون ريّال فلو آنه منك . جان أي ولد حلال مزيون يجيني ما كثرت معاه... ألفين... الف وخمس... الف... واذا كان مزيون (معتدا) سبع اميه وخمسين (جفن) ان لبنية ، محصلة لها واحد يلعب بعقلها. والانسان اعز ما عنده شرفه... وآنه الله يعلم ما باخذها إلا «جفن» انتو جيرانه والنبي وصه على سابع جار حتى لو كان حمار!

النوخذه: الزبدة؟

حسن : الزبدة... بسبع مئة وخمسين... هذا بعد «جفن» جيرانه... والا هاكو بنات النوخذه بو عباس بيعرسهم ثلاثه بألف... أشقلت؟

مهدي: يقول لك لا ألف... لا ألفين ... لا ثلاثة... سويرة لمهدي.. ومهدي لسويرة... وآنه عطيتك يا نوخذة كلمة... وكلمة مهدي ما تنزل، الريّال يجيب الفلوس، الفلوس ما تجيب الريّال، انطرني الليلة في المسجد... وعدنه صلاة الفجر... أجيك بمهر سويرة!

النوخذة: ها.. شيقول بوعلي؟

حسن: بوعلي أمس قال روبية هالريّال بروبية وربع... اليوم يقول روبيته بروبية ونصف والوعد صلاة الفجر!

النوخذة: صار (يغلق الباب من جهتيه بقفلين كبيرين) (لمهدي) تيسر يا وليد دبر أمورك لبنية مالها طلعة من البيت بدال القفل قفلين... وأجوف راسي لو راسها... (يخرج).

حسن: (لمهدي) يا وليد... أعقل... لا تحط راسك وراسي... ساروه ما أحد يأخذها غيري.. مكتوب... مكتوب.... بنت النوخذة لولد الطواش، وبنت الحمّار لولد البقال.. لا تخالف سلك البلد اشقلت؟

مهدي: (بإصرار) قلت مكتوب سويرة، ما ياخذها غير مهدي، ومهدي ما ياخذ غير سويرة... وأشوف مكتوبي لو مكتوبك؟

حسن: (متوعداً) زين... الوعد صلاة الفجر... خالف المكتوب وشوف... يجيك أكثر من اللي جاك... الله ما يطق بعصه...! (يدخل البيت).

مهدي: (يتطلع إلى الباب والنافذه متنهداً) الله يعلم يا سويره بحالج الحين؟ اكيد عبالج مهدي تحلاله لفلوس وراح يلعب... إشلون أقدر أوصلج... إشلون أقدر أقول لج إن مهدي ذهب ما يتغير... وأن هاللي يصير له، امتحان... امتحان، يقول عم منصور ومنصور ما يتحجه من هوه! (يجلس على الأرض مواجهاً الجمهور واضعاً رأسه بين يديه)

سارة: (تفتح الباب من أسفل...!! وتتقدم نحو مهدي على رؤوس أصابعها)... بعد سويتها يا مهدي؟

مهدي: (يقفز) سويره... من وين طلعتي الباب مقفل والدريشه محكمة؟

سارة: من الباب بو قفلين... ولو يسدونه بصخر أحفر الصخر بأظافري وأطلع لك.

مهدي: (متململاً... - محدثاً نفسه) شاقول لها الحين- سويره آنه... آنه...

سارة: أدري اشبتقول، سمعت كل شي... ريال الحكومة... وأمر الحكومة ما ينعصي... وهذي إهيه، يوم يقصون عليك باسم الحكومة... ويوم باسم البلدية... ويوم باسم المستشار.

مهدي: شاسوي يا سويره . اختبار!

سارة: إنت مصدق يعني، الله من دون عباده كلهم ما يدوّر يختبرك إلا أنت ؟

مهدي: سويره، لا تكفرين... مكتوب... مكتوب

سارة: زين خلك على عماك... إشناوي تسوي الحين؟

مهدي: بسهر الليل... ما بنام... بدور السكيك سكه سكه حتى أصيده وآخذ فلوسي منه... مصيره يوقع في يدي...

سارة: ما بتصيده... وحتى لو صدته شنو الفايده... بيصيح وبيكسر خاطرك وتهده...

مهدي: أوعدج ما يكسر خاطري...

سارة: وحتى لو ما كسر خاطرك شنو الفايدة...

مهدي: اش قصدج ... ابوج ما بيقبل فلوس حرام؟ أشرح له ... أقول له لفلوس أصلاً فلوسي باقها ورديت بقتها منه... يعني فلوس حلال... وهذا شي مكتوب.

سارة: (بحزن) مهدي...

مهدي: (بهيام) عيون مهدي

سارة: انت تحبني؟

مهدي: بعت (مشدداً) أرضي... مالي... حلالي... شقاي... عرق جبيني علشانج وأبيع أهلي لوحيين، وتسئلين؟

سارة: إذن طيعني...

مهدي: طاعة الحبيب واجب... يقول منصور

سارة: (لنفسها) أول كلمة عدلة يقولها (جهاراً) خل نشرد... نطلع من هالديره ونتزوج، نروح بعيد... نسافر أرض الله واسعة...

مهدي: لا ياساره... هذي لأ... عم منصور يقول مكتوب... الريّال ما يعيبه العيب!... لكن المرة مثل شاشة الفنر ، البصمة تلصق فيها!!

سارة: (لنفسها) عمى الله عينه الثالثة ،ما يكمل معروفه (جهاراً) طيعني يا مهدي! ترى بياخذوني من بين إيديك مثل ما أخذوا (مشددة مقلدة) مالك حلالك. بيتك... حمارك... شقاك... عرق جبينك

مهدي: لا ما أخليهم . ما يقدرون ياخذونج مني... ما أحد يقدر ياخدج

سارة: (بثوره متصاعده) بيقدرون... بيقدرون... يقدرون... فكر بعقلك مرة واحدة... قفّل على هالقلب الطيب بقفل قد قفل أبوي، وفكر بعقلك... اهمه قاعدين يضربون مكان الوجع خلنه نرد الضربه لهم بالمثل... نضربهم مكان اللّي يوجعهم.

مهدي: مكان الوجع هيّن، الكل يقدر يوصله يا سارة لكن عيب... الريال يضرب في الوجه...

شيلي هالأفكار السودة من راسج ولج من مهدي وعد... ساره لمهدي ومهدي لسارة... وما آخذج الا بنت النوخذه معززة ... مكرمة. صبري... صبري... من صبر ما ضاع يقول عمي منصور مكتوب!

سارة: عمت عينه الرابعة قول آمين... هو اللي مخربك هو اللي قاص عليك...

ومثله سيد قواطي. ديلين يا مهدي مثلهم مثل حسُّون الطواش، ما يختلفون عنه، ما عليك من ثيابهم، ما عليك من اصواتهم... الحرامي اللي أخذ فلوسك تكلم باسم الحكومة... وفي الظلام إشلون تعرف الحرامي من رجل الحكومه... إشلون تعرف ولد رسول الله من سيد كواطي... إشلون تعرف منصور المؤمن من منصور العيّار؟ طيعين... طيعني يا مهدي خل نضربهم مكان الوجع قبل لا يفوت الأوان.

مهدي: عطيني فرصه بس أصيد الحرامي... كل شي بيصير زين... المسألة ما تحتاج ضرب ومضارب.

سارة: بيصير... مكتوب... مكتوب... علامك انتي إيمانج ضعيف.

سارة: الخوف... يا مهدي... الخوف.

مهدي: إشمنه خايفه... الظاهر موب عارفه مهدي عدل؟

سارة: بالعكس، وهذا اللي مخوفني... عارفته... وعارفه، أُبوي، وحسن، وسيدوه... ومنصور... عارفنهم عدل... جفت أُبوي إشلون صعد على اجتاف ربعه من تباب إلي نوخذه قد الدنيه... وقاعده اشوف السيد وحسُّون إشلون يصعدون... ما يرحمون يا مهدي... ما يرحمون.

مهدي: الله يهداج يا سويرة... لا تقلبينها غم... شده وتزول ، والله يعطي الإنسان على قد نيته، صفّي النيّة وما يجيج غير المكتوب!

آنه آقول لج الحين قصة ما تصدقينها... واحد صبر على الضّيم اسنين وصبر على الذل والقهر لكنه في النهاية...

سارة: (مقاطعة) وآنه أقول لك قصة عشره... مئة... ألف... آلاف... اصبروا... اصبروا وما نالهم من صبرهم غير الهم والغم... والفقر والمهانة... يامهدي معاك اصفّي النيّة واللي يجيني منك أرض به واقول مكتوب...

مع السيد... مع حسُّون الطواش... مع منصور لأ... ذيلين يغيرون المكتوب!

مهدي: وصلنه خير... معاي صفيّ النية... وما يجيج غير المكتوب، ديلاك تركيهم يولُّون عنج.

سارة: ودي، بس ما دام انت مصفي النية معاهم، أخاف يجي مكتوبي من

مكتوبهم لذلك...

مهدي: (مقاطعاً) بنت النوخذه؟ الصراحة زينه... ترى غزر البحر علي وتخالطت المكاتيب... خلينه نرجع إلى السالفه من أول ... مهدي يحب بنت النوخذة... وبنت النوخذة تحب مهدي، وما بعد المحبة إلا زواج... والزواج يبي مهر... مهدي جاب المهر...

لكن مكتوب على مهدي، إن يوقف له حرامي ويبوق المهر منه، لكن مكتوب بعد... أن يقوم مهدي ويصيد الحرامي، ويرجع فلوسه منه.

سارة: (بنفاد صبر متصاعد) مهدي!

مهدي (يواصل) ويرد للنوخذه ويقول له نوخذه تفضل هذا مهر بنتك...

ساره: (بنفاد صبر متصاعد) مهيدي؟

مهدي: (يواصل) طبعاً النوخذه، ما بيعترض ريال جايه، طالب بنته على سنة الله ورسوله...

سارة: (صارخة) مهدوه!

مهدي: (مرتبكاً) عيون مهدوه!

سارة: تعال بغيتك في كلمة راس

مهدي: (يقترب متلكئاً)

سارة: تعال... اشفيك؟

مهدي: (بتلكؤ) بنات... سليمة.. يقولون... حسُّون... (مشيراً لرجله- مذكراً إياها بحادث حسن الطواش)

سارة: لا تعال... لا تخاف...

مهدي: يعني ما يصيدني شي؟

سارة: لا... تخاف ما يصيدك غير المكتوب...

مهدي: (يقترب منها).

سارة: (تحدثه همساً).

مهدي: (يقفز متفاجئاً) أفه... بنت النوخذه... إش هالحجي؟

سارة: (بحزم) سمعتني إشقلت!!

مهدي: (بحيره)... تسوينها يعني بنت النوخذه؟

سارة: (بانفعال) مكتوب... مكتوب... القطوه إذا ما طالت شمخت... وإذا مو مصدق جربني... الليلة آخر فرصة لك تصيد حراميك وتخلص مع أبوي من هالسالفة... وإذا ما حصلت... شوف سويرة تسويها لو ما تسويها!!

(اظلام)

(المشهد السادس)
* براحة بيت النوخذه - ليل

(البراحة مظلمة تماماً، ما عدا بقعة ضوء مكثفة خافتة، مسلطة على إحدى الزوايا في الجهة اليسرى)

مهدي يدخل ساحباً رجليه سحباً وهو يحمل عمود خشبي، ليستقر، حيث بقعة الضوء...

مهدي: آه تعبت رجلي تورمت ونفسيّ أنقطع من المشي... ما خليت فريج ولا سكة، والحرامي ما بيّن... الفجر جرب يطلع وما بقه غير براحة النوخذة...

الأمل ضعيف إنه يرجع نفس المكان ليلتين وره بعض لكن الإنسان المؤمن ما يفقد الأمل (يجلس متهادياً... لكنه ما يلبث أن يقفز) لا يا مهدي اصطلب، وعدت سارة ما تستقر قبل ما تصيد الحرامي، وترجع فلوسك... وهي مهدِّده إذا ما تخلص مع أبوها تنفذ وعدها وتسوي فضيحة ... وسارة إذا قالت إصدقت!

(يستند على الجدار، ويميل برأسه، مرة، مرتين. ناعساً، ثم مايلبث جسده أن ينساب على الجدار كانسياب الخرقة - لكنه ما أن يستقر على الأرض حتى يقفز ثانية، ويصفع وجهه صفعات متعاقبه) اصطلب... اصطلب... (يقف مستنداً إلى الجدار، مغالباً نعاسه... قبل أن ينتفض حين يسمع صوت الناطور قادماً من بعيد)

الناطور: وينك... وينك... وينك... وينك...

وينك... وينك... وينك... وينك...

مهدي: (لنفسه) كاني... أنطرك يالمعلون...

الناطور: (مواصلاً) جان إنت إنس، قول صديق

جان إنت جان فتنت عليك عند نبي الرحمن...

وينك... وينك... وينك... وينك...

مهدي: لا... العب غيرها (متهكماً) قول صديق؟ ما أقول فتن علي عند اللي

تبي...

الناطور: (يدخل) وينك... وينك... وينك... وينك... وينك...

مهدي: (يصدر صوتاً)

الناطور: (صارخاً) إيش... أنت؟... اكشف وجهك للحكومة... برز بطاقتك... ماتدري الطلعة في الليل ممنوعة بأمر المستشار؟

مهدي: أدري يا حكومة... بس عنود...

الناطور: (باحثاً عن مصدر الصوت بمصباحه) تعاند الحكومة. اكشف وجهك... طلع بطاقة التموين... وينك... وينك... وينك... وينك... وينك...؟

مهدي: (ينقض عليه من الخلف، فيسقط مصباحه... لتعم الظلمة ويبدأ يضربه) كاني جيتك يا حرامي! ... خذ ... خذ

الناطور: يا ناس يا اليواد... فجج حرامي يطق ريال حكومة...

مهدي: خذ... خذ... ما أحد يفججك مني...

الناطور: ياحكومة لحقي ريالج... فججي...

مهدي: قلت لك مالك فجج، ما أسلمك للحكومه الا خرجه... طلع فلوسي... طلع لا أفغصك... وين إركبتك (يفغصه)

الناطور: (مفغوصاً)... يا ناس... يا أيواد... فججو... حرامي يفغص ريّال الحكومه

(يضاء المسرح إضاءة شاملة مباغتة، ويبرز من الجهتين ناطوران شاهرين سلاحهما في اتجاه مهدي... الذي يلتفت نحوهما دون أن ينتبه أن الشخص الي يجثم على صدره ... ماهو سوى ناطور ثالث بملابس رسمية)

مهدي: صبري عليّ يا حكومة اطلع فلوسي منه، عقب أخديه لج لحم وعظام...

ناطور ١: (ناهراً) ارفع يدك عن رجل الحكومة يا حرامي.

مهدي: لا تخافين يا حكومة مسيطر عليه أنه!

ناطور ٢: (يطلق رصاصة في الهواء) قوم عن رجل الحكومة لا تجيك الفشكه الثانية في قلبك!

مهدي: (ينتبه إلى حقيقة الوضع)... نتفاهم... نتفاهم... يا حكومة، التفاهم زين. آنه...كنت ...كنت

ناطور ١: ولاكلمة شفنه إش كنت إتسوي... أخيراً وقعت في المصيدة... الحكومة وصلها بلاغ من مواطن غيور، يفيد بأنك رايح ترد يا حرامي. براحة النوخذه الليلة وصدق المواطن الغيور...

مهدي: صدقيني يا حكومة... مو قصدي... خلينه نتفاهم التفاهم زين بين الحرامي... قصدي... بين المواطن والحكومة.

ناطور ١: (يرفع زميله المضروب، فيما يدفع ناطور ٢ بمهدي أمامه بعنف) ولا كلمة جدامي المركز.

مهدي: (معترضاً) إلا هذي، نمشي في صف بعض، مثل ما مكتوب، المواطن والحكومة يمشون في صف بعض علشان كل واحد يحط عينه على الثاني.

ناطور ٢: (يضربه بعقب البندقيه) جدامي، لا تقاوم الحكومة، تبي لحكومة تمشي مع الحرامي في صف؟ جدامي... جدامي... (يخرجون، فنسمع اصواتهم متلاشية).

مهدي: صلّ على النبي... صلّ على النبي ، نتفاهم...

ناطور !: جدامي... جدامي...

مهدي: حاضر... حاضر... يا حكومة.

ناطور٢: لا تلتفت وراك.

مهدي: حاضر... حاضر... أمرج يا حكومة.

ناطور ٢: (يطلق رصاصة) إرفع إيدك عن أذنك.

لا تجيك الفشكه الثانيه في راسك.

مهدي: حاضر... حاضر... يا حكومة... ما أحك أذني... (يخرجون)

حسن: (يفتح باب بيته ويطل منه متلصصاً) قلت لك لا تحط راسك وراسي... فجج روحك يا عنتر العبسي!

(يضحك مقهقهاً ويدخل بيته ثانية)

(اظلام تدريجي)
(المشهد السابع)
* المقهى
* إضاءة تدريجية

(المقهى يعج بحركة الزبائن المعتادة، النادل يتنقل بينهم يلبي طلباتهم، فيما جلس النوخذه واضعاً يده على خده، منصتاً لأغنية من أغاني تلك الحقبّة ، يبثها حاكي المقهى... وقد جلس الكاتب بجانبه، كما وقف الرجل المفتول العضلات في موقعه المعتاد...

على الكرسي الآخر جلس حسن الطواش مع مجموعة من رواد المقهى يصفقون ويتمايلون انتشاءً بكلمات الأغنية..)

ألعن أبو القطار

ألعن أو القطار

لا بو حركاته..

واي... واي دلام.. إلخ

(فيما تنتهي الأغنية، يميل الكاتب من خلف ظهر النوخذه ويتفاهم بالغمز والإشارات مع حسن الطواش قبل أن يتنحنح ممهداً للحديث مع النوخذة)

الكاتب: والأخير نوخذة، صار لنه ثلاثة أيام فارشين بجحلتنه، ولأ احد جاينه... حتى العويه والمنكسره من أهل البر ما يبون يشتغلون معانه... وما ينلامون جان تبي الصراحة... ما أحد يشتغل بلاش، النواخذة يدفعون كاش، غير «ميرة» بيوت بحارتهم، وأنت تبي بالسلف ما يصير...لازم تشوف لنفسك جارة!

النوخذة: (يتململ متنهداً) أصبر نشوف سالفة مهدي أول.

الكاتب: مهدي، سالفته معروفة، ما منّه فايدة، ريّال على الحديدة، وطاق ريال

حكومة، الحكومة تبي حقها، ومثل ما مكتوب اللّي يطق ريال حكومة جزاه خمسين جلده في اليوم لمدة ثلاثة أيام... يعني ما يهدونه إلامشلخ، ما منه فايدة... ونيشانك ساره! سارة اللي كانت عاضه فيه بضروسها من اسمعت إنه طق ريال حكومه عافته ووافقت تتزوج حسن.

النوخذة: سارة!!؟

الكاتب: إيه ... نعم سارة... وآنه راي ما دام لبينه وافقت، لاتكسر خاطرها، واتفق مع حسن باللي تمد يده، وجان على البحارة، بيقنعهم السيد بالقليل، بحارتنه عيال حلال ما يطمعّون ، لكن الحاجة، تدري... بقنعهم... بقعنهم...

النوخذة: بس، انت متأكد... ان سارة وافقت تأخذ حسُّون... إشلون عرفت من قال لك؟

الكاتب: متأكد... سائلها بروحي، وتبي الصراحة آنه مثلك متعجب، بس آشوف كلامها موزون. تقول لك مهدي اليوم مد يده على ريّال حكومة، باجر يمد يده على مرت الحكومة!

النوخذة: (لنفسه) ما أصدق... أكيد ناويه على شي بنتي وعارفها (جهاراً) متأكد أنت لبنية كانت تفضل ولد الغيلمة على حسُّون؟

الكاتب: كا حسن عندك واسئله إذا مو مصدق...

النوخذه: وقالت لحسون بعد؟

الكاتب: يعني، لمحت له ... إضربت له نغزات!

النوخذة: يعض ظاهر يده متفكراً!

الكاتب: (من خلف ظهر النوخذه، يغمز لحسن)

حسن: (يقوم ليمر من أمام النوخذه، متثائباً... بصوت مرتفع)

الكاتب: (يلكز النوخذة بكوعه) قول له... قول له... قول له.

النوخذة: (يتململ) وين بوعلي... من الحين بتروح تنام توها الناس على نومة القايله؟

حسن: (متصنعاً الصمت) عايله؟... لا... لا... الحكومة ما تعيل على أحد...

ضارب ريّال حكومة!!

النوخذة: (متململاً) قول له... ندري الحكومة ما تعيل على أحد، إحنه نحاجيه عن نومة القايله!

حسن: من آنه؟ لا يعرفني ما أنام الظهر... بس سلمك الله الصبح فاتح التجوري أتسله بالوريقات، تدري الزنجفه مكتوب حرام عندنه... عاد مطلع الأنواط أتسله بهم يا شايل لكبار بروحهم يا راد خالطهم مع لصغار... أونس روحي «جفن» ما عندي أحد في البيت لا أنيس، ولا ونيس، ولا مرة، ولا ولد، ولا وريث، عاد الحين قلت أروح ارد كل شي مكانه، الصغار مع الصغار والكبار مع الكبار، وعلى طريجي أعزل لي سبع إميه وخمسين يمكن الله يرزكني ببنت الحلال، يكون ما أعطل أهلها من يقولون وين مهرك... المهر جاهز...

النوخذة: (لنفسه) إشوي، إشوي، يقصرهم (جهاراً) نشوفك في المسجد الليلة على الوعد!

حسن: معلوم... مافيه غيم من غير رعد ... مكتوب!

النوخذه: (للكاتب نافد الصبر) ظل يتصيمخ، قول له، بيجي المسجد الليلة؟

الكاتب: (بصوت مرتفع- ومسجداً بالإشارة) يقول لك بتجي صلاة الفجر الليلة المسجد؟

حسن: إيه... المسجد...؟ ... المسجد لابد... إلا إذا خذني النوم... النوم سلطان... من رخصتكم (يغادر مغنياً) ألعن أبو القطار... لأبو حركاته... واي واي دلام...

النوخذة: (لنفسه) يحق لك تتنهزر... مطبوق من فصي... لكن والله لازوجك إيّاها لو بلاش، قلبي يقول لي ما وافقت تآخذك إلا ناويه تذبحك... هذي بنتي وأعرفها عدل!

(إظلام)

(المشهد الثامن)
براحة بيت النوخذة - نهار

* إضاءة تدريجية شاملة.

* البراحة خالية، ونلاحظ أن باب بيت النوخذة قد قفل بأربعة أقفال من جوانبه الأربعة!

* بنات سليمة يدخلن، دافعات مهدي المسجى على عربة، ونرى آثار السياط واضحة على ظهره العاري...

كبرى البنات: وصلنه براحة النوخذة.

مهدي: (بصعوبة) بس خلوني اهنيه، وارجعوا لي بعد ساعة...

كبرى البنات: إنخليك إهنيه، إشله... القمندان مهدد عليك ما تمر صوب البراحة بالمرة

مهدي: قلت لكم خلوني وروحوا، أبي أشوف سارة... (لنفسه) خلوني أشوفها وأقول لها تراجع نفسها قبل ما تسويها!!

كبرى البنات: ساره، ما تبي تشوفك قلنا لك... وافقت تاخذ حسُّون، واللي ما يبيك لا تبيه عم مهدي...

مهدي: (بعصبية) والأخير معاكم...!!

كبرى البنات: قلنا لك ما تبي تشوفك... حتى لو تبي ما بتقدر، أبوها مقفل عليها بأربع قفول.

مهدي: (ناهراً) والأخير معاكم، قلت لكم روحوا وارجعوا بعد ساعة...

البنات: (يبتعدن بوجل) حا... حاضر ... عم مهدي (يخرجن ما شيات إلى الخلف)

مهدي: (منادياً) سارة... سارة... سويرة...

سارة: (من الداخل) عيون سارة... وينك أنت... حي لو ميت؟

مهدي: في البراحة (لنفسه) لا تخافين إبليس ما يكسّر مواعينه...

سارة: ما أصدق... أنطرني الحين أطلع لك...

مهدي: من وين بتطلعين البابِ مقفل بأربعة قفول والدريشه... مسمّره... وينج... سارة... سارة

سارة: (فيما يواصل مهدي ندائه... ترفع سارة غطاء البلاعة لتخرج وقد اتسخ وجهها وملابسها)... عيون سارة!

مهدي: (متفاجئاً) من وين طلعتي؟

سارة: مو مهم... المهم خلني أشوف اشسووا فيك... قال لي السيد مت!!

مهدي: لا... بس لا تذكريني يا سويره... الموت أهون، إجلدوني ليقلت بس... وشنو جريمتي؟

سارة: (مقاطعة) طاق ريّال حكومة عبالك حرامي، قايله لك في الظلام من وين تعرف ريّال الحكومة من الحرامي

مهدي: إيه... والله يا سويره، ما دريت... قلت لهم، ما دريت خلونّه نتفاهم... قالوا قانون مكتوب... ما فيه تفاهم!

ساره: المهم، الحمد لله اللي رجعت لي بالسلامه والله جان...

مهدي: (مقاطعاً) أدري... سمعت... لذلك من قالوا لي بنات سليمة وافقتي تآخذين حسُّون جيت أركض لج قبل لا تسوينها...

سارة: المهم ... الله ستر ... غمشي (تدفعه).

مهدي: وين؟

سارة: أي... مكان... أرض الله واسعه، نروح مغارة الذئاب، نروح عرين الأسد، نروح نقعة الخنازير... أي مكان ولا نظل ساعة واحدة في هالديره!

مهدي: لا... يا سارة. قلت لك أنه ريّال والعيب ما يعيبني... لكن انتي... ابيج تمشين طريق الشرف...

سارة: (ثائرة) بعدك؟ بعدك؟ بعدك؟ أي شرف يا مهدي، أي شرف، سادين في وجهنه كل الطرقات، مخليني أطلع لك من البالوعة، فيه طريق أوسخ من هالطريق،

فيه رزالة أكثر من جديه... فيه مهانة أكثر من جديه!
إلى متى بيضربونه مكان الوجع يا مهدي ونصبر، (باكية) إلى متى... إلى متى...؟
مهدي: (يرفع راسه بصعوبة ... ويمسح الدمعة عن خدها...ويسأل بحزن) سويرة؟
سارة: (بصوت متهدج) عيون سويرة؟
مهدي: صح كنتي بتاخذين حسُّون لو ما رجعت؟
سارة: (تهز رأسها إيجاباً مرات متتالية) إيه...
مهدي: وبتضربينه مكان الوجع...
سارة: وأخليه يمشي مفوشح، ولا يقدر يرفع عينه في عيون مرة طول عمره!! وجان تحبني وخايف علي خذني واشرد بي يا مهدي قبل لا أوسخ يدي!
مهدي: لا... يا ساره أحبج... وأبيج نظيفه، وإذا كان لا بد تتوسخ إيد أحد ، فخل تتوسخ يدي... آنه ريّال... والريّال ما يعيبه العيب، مكتوب!!
سارة: (بفرح) يعني... بتطقهم مكان الوجع؟
مهدي: أطقهم مكان الوجع!
سارة: (ترتمي عليه معانقة) عمري مهدي...

(إظلام)

(المشهد التاسع)
* براحة النوخذه – ليل

(* البراحة مظلمة... ونرى فقط إضاءة مركزة خافتة عند باب بيت حسن الطواش...

* الكاتب يدخل متلصصاً، وهو يتلفت يمنة ويسرة، ويقرع باب بيت حسن...)

حسن: من... من في الباب... عندي تفنك ها!

الكاتب: (لنفسه) أدري... أدري لا تعلمني (جهاراً) ... صديق...صديق...

حسن: (يفتح الباب) سيد!! إشجايبك لي هالحزة؟

ما تدري الحكومة مخليه بالها على البراحة بعدهم يدورون البايق؟

الكاتب: أدري، بس عندي بشارة لك... النوخذة وافق قنعته بسبع إميه والوعد صلاة الفجر... وين الحلاوة؟

حسن: بشرك الله بالخير، البنت موافقه... والأبو موافق! باجر تجيك الحلاوة...

الكاتب: لا... لا... فوقه... إحنه مشتغلين مع بعض صار لنه مده وتعرفني لا أسلف ... ولا أتسلف...

حسن: الحين جايني نصف الليل من وين...

الكاتب: (مقاطعاً) قرقش بو علي، أدري بك ما يفارقون بطنك ليل نهار...

حسن: (ينقده متململاً) خذ... حرام ، طلعت علي هالبنية أغلى من بيع السوق، كل يوم ماخذ من عندي إمية...

الكاتب: قلت لك خذ بنت السيد ما رضيت (يفحص النقود) شنو هذا؟

حسن: نوط بو ميه... لو تبي بو ألف؟

الكاتب: لا عدل... جيب بعد إميه؟

حسن: عدل، واجيب بعد إميه؟

الكاتب: إيه .. هذي الإميه مالت لبشاره... بعد جيب إميه... للخبر؟

حسن: أي خبر... تقعد تقسطها لي، خبر وبشارة؟

البشاره هي الخبر، والخبر هو البشاره...

الكاتب: لا من قال لك... متفقين البشاره بميه... والخبر بميه، إنت يوم جبت لي خبر مهدي قبل جم ليلة وقلت لي بيلبد في البراحة... أخذت مني إميه... عدل؟

حسن: (بعد تفكير) عدل... شنو الخبر؟

الكاتب: على طرف الساني!

حسن: ولا بيطلع بدون الإمية؟

الكاتب: هذا خبر... إذا طلع صار بلاش... ومثلك عارف.

حسن: (ينقده)... خذ حرام ... زقوم... شنو الخبر؟

الكاتب: ساره... ردت في كلامها... ما تبيك!

حسن: إشلون، ردت في كلامها؟

الكاتب: إيه نعم .. ردت!

حسن: (بعد تفكير) وهذا خبر تأخذ عنه أميه؟

الكاتب: هذا على قولتك «جفن» إنت صديقي، والله غيرك ما أبيعه هالخبر، بألف!

حسن: مو فاهم؟

الكاتب: أنت ما كنت متعجب ليش ساره وافقت تآخذك؟

السيد بحث، ونقب وعرف السبب؟

حسن: شنو... شنو ... أكيد مثل ما قلت آنه... اكتشفت إنها ما بتحصل مزيون مثلي... ووافقت

الكاتب: لا... لا...

حسن: عيل ليش؟

الكاتب: كانت ناويه (يميل ناحيته ويكمل حديثه همساً)

حسن: (يقفز. واضعاً يده على قضيبه) ... أفه... جذيه؟

الكاتب: إيه جديه... شتقول يسوه إميه ما يسوه الخبر؟

حسن: (متململاً في ضيق) لا يسوه... زين... زين قلت لي حتى آخذ حذري... الإنسان أعز ما عنده... يالله تيسّر، قبل لا يجونه النواطير ويسوون لينه سين جيم... نتلاقه الفجر في المسجد (يدخل البيت ويغلق بابه).

الكاتب: (يعد النقود، ويضيفها إلي صرة نقوده) الله يدوم العز، الفين وخمس إميه، في أسبوع... أرزاق!

مهدي: (صوت مهدي، قادم من بعيد... مقلداً الناطور)

وينك .. وينك.. وينك.. وينك..

جان إنت إنس قول صديق.. جان إنت جان فتنت عليك عند عبدالرحمن!

الكاتب: (لنفسه) أوه... طلعوا... نلبد أحسن عن السين والجيم (يحاول الاختباء في إحدى الزوايا)

مهدي: (يدخل كاشفاً الكاتب بمصباحه) إكشف وجهك للحكومة يا (السحمة) ليش لابد؟

الكاتب: (متلعثماً) سلامتج يا حكومة... كنت

مهدي: (مقاطعاً) كنت شنو... ما تدري الطلعة في الليل ممنوع بأمر المستشار... ليش طالع هالحزة... طلع بطاقة التموين أشوف...

الكاتب: حاضر يا حكومة... آنه كنت رايح...

مهدي: (ناهراً) لا تحاجج الحكومة... طلع بطاقتك... طلع اللي في جيوبك واثبت براءتك للحكومة!

الكاتب: (يخرج بطاقته وصرة نقوده مرتبكاً) تفضلي يا حكومة هذي بطاقة التموين... وهذي...

مهدي: (يسحب النقود من يده) هذي شنو فلوس؟ من وين بايقهم يالحرامي... يا «السحمه»؟

الكاتب: هذي فلوسي شقه عمري... ألفين... ألفين وخمسمئه روبية

مهدي: بس؟

الكاتب: بس يا حكومة... هذا اللي عندي وكنت رايح أخطب ...

مهدي: (مقاطعاً) جاوب الحكومة على قد السؤال... جدامي المركز أشوف «سحمه» واحد!

الكاتب: (لنفسه) جدامك... إيه لا يكون بيسوون فينه ما سوينه في مهدي؟ (جهاراً) لا يا حكومة إنتي جدام وآنه وراج... أو على الأقل نمشي في صف بعض... الحكومة والمواطن إيد في إيد!

مهدي: (يطلق رصاصة) لا تحاجج الحكومة بتحط نفسك في صف الحكومة، جدامي أشوف... الحكومة لازم تمشي وره المواطن حتى تحميه من الزلقة!

الكاتب: (مرتجفاً) بس يا حكومة

مهدي: (يطلق رصاصة) قلت لك جدامي لا تحاجج الحكومة... ما تقره المكتوب.. إنت ؟ مكتوب المواطن ما يحاجج الحكومة.

الكاتب: (مرتجفاً) بس يا حكومة...

مهدي: (يطلق رصاصه) لا تلتفت وراك خل ثقتك في الحكومة قوية... أو الفشكة الثانية تجيك في ساطرك!

الكاتب: أمرج ... أمرج ... يا حكومة

مهدي: (يتبعه مواصلاً صراخ) وينك... وينك... وينك ... وينك

جان إنت إنس قول صديق... جان إنت جان... (يطلق رصاصة) لا تحوس في خشمك يا أبو النغف...

الكاتب: حاضر ... حاضر... ما أحوس... ما أحوس...

(تمر فترة صمت تسمع بعدها صياح الديك، يعقبه صوت المؤذن يؤذن للصلاة)

حسن: (يخرج حذراً) يالله برحمتك... يا أرحم الراحمين... حق... حق... الصلاة خير من النوم...

مهدي: (يعود ليدخل من حيث خرج صوته يسبقه) وينك... وينك... وينك... وينك... جان إنت إنس... إلخ

حسن: (يحاول دخول البيت مرتبكاً) نرد بيوتنه أحسن لا تجينه فشكة... البارحة صوت الفشك يلعلع في الفريج...

مهدي: (يكشف بمصباحه حسن يحاول دخول البيت) وقف عندك واكشف وجهك للحكومة...

حسن: (يستدير) صديق... صديق... لا تثّور!

مهدي: (يطلق رصاصة في الهواء) ارفع يدك فوق... إش خاش عندك يالبايق؟

حسن: (يرفع يد واحدة) سلامتج يا حكومة... ما عندي شي...

مهدي: جرب مني... اكشف أوراقك... وقول لي ليش بتشكح بيوت الناس جان إنت صديق؟

حسن: سلامتج يا حكومة... هذا بيتي وآنه كنت...

مهدي: (يطلق رصاصة) لا تحاجج الحكومة... جاوب على قد السؤال. لا تجيك الرصاصة الثانية في كرشك المليان مال حرام...

حسن: (مرتجفاً) حاضر... حاضر... يا حكومة... هذي بطاقة التموين... وهذي فلوسي... كنت رايح ...

مهدي: (ناهراً) جاوب على قد السؤال

حسن: حاضر... حاضر...

مهدي: (يتأمل بطاقته) هذي بطاقة التموين مالتك؟

حسن: إيه نعم يا حكومة... حتى اسمي مكتوب... شوفي... شوفي...

مهدي: أشوفه... اسمك الأصلي حسن الخفاش ليش شاخط عليه وكاتب الطواش؟

حسن : هذا طال عمرك... عقب ما استسلمت غير اسمي؟

مهدي: وانت إشكنت قبل؟

حسن : يهودي... طال عمرك!

مهدي: زين... قول يا حسن يا طواش... جم خيشة عيش في الشهر تاكل أنت؟

حسن: (لنفسه) إش ها الفضايح (جهاراً) خيشة وحده طال عمرك!

مهدي: إذن إشلون بطاقتك مكتوب فيها إمية خيشة؟

حسن: قصدي يا حكومة... كنت أكل خيشة واحده قبل يوم كنت يهودي... الحين تدرين يا حكومة، ريّال مسلم وراي مصاريف... زكاة. وإطعام ستين فقيراً... الفقارة ما يفارقون بيتي. من وين أطعمهم؟... مصاريف... مصاريف... الواحد يتعب من كثر ما يصرف...

مهدي: يوم ما فيك شدة مصاريف ليش مستسلم؟

حسن: شفت الإسلام دين الحق... دين العدل... دين الرحمة... دين الـ...

مهدي: (يطلق رصاصه) جاوب على قد السؤال...

حسن: حاضر... حاضر يا حكومة... بس جودي أعصابج ترى آنه وصوت الفشك ما نتوالم... من أسمع صوت فشكه... أ... أ...

مهدي: (يفحص محفظته) وهذي شنو فلوس... جم؟

حسن: إيه طال عمرك... مالي... حلالي... أربعمة آلاف، بالتمام والكمال.

مهدي: بس أربعة الآف؟ مسلم تمشي في مخباك بس أربعة؟

حسن: بس يا حكومة.. فقير مسكين على قد حالي... رايح المسجد

مهدي: (يطلق رصاصة) جاوب على قد السؤال...

حسن: حاضر... حاضر...

مهدي: (متهكماً) رايح المسجد... والمسجد متروس فقاره، حامل معاك بس أربعة... جدامي المركز أشوف

حسن: بس يا حكومة آنه...

مهدي: (يطلق رصاصة) لا تحاجج الحكومة... جدامي ولا يكون تلتفت وراك... آنه بوصلك المركز حي «جفن» إنك يهودي مستسلم. والله لو كنت مسلم «مسّتيهد» جان ما توصل هناك إلا مقضض من الرصاص... جدامي أشوف...

حسن: حاضر... حاضر... أعصابج يا حكومة... (يمشي أمامه خارجاً)

مهدي: (يتبعه) وينك... وينك... وينك... وينك... جان إنت إنس قول صديق... جانت إنت جان... (يطلق رصاصة) لا تحك قفاك جدام الحكومة استحِ!!

حسن: قايل لج يا حكومة آنه والفشك ما نتوالم!

مهدي: (يطلق رصاصة) شيل اللي يطيح من مخابيك لا توسخ الشارع... ولا تلتفت وراك... وينك... وينك... وينك...

(بعد برهة يعود مهدي، لتسلط عليه إضاءة مكثفة خافتة، لنراه قد لبس ملابس الحرامي)

مهدي: (يخلع القناع) إيه... ما أسهل لقمة الحرام ستة الآف وخمسئة وكسور في نصف ساعة، لو ألهث طول عمري ما دخلتها...
لكن سبحان الله، له حكمة، ما أشعر بلذة، ما أشعر بمتعة... أشعر كأني حامل أوزار الدنية، مو حامل فلوس... عجيب كيف يستأنسون بها أولاد الحرام؟ بعد لازم له حكمه... أنطر الصبح أشوف حكمته على وجوه حسون الخفاش، وبو هاشم.
منصور: (يدخل صوته يسبقه) يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم... يالله باربع نسوان بالحلال. وحمار واحد بس، نؤجره على مهدي، وعقب ندز له زرنيخ نورطه فيه... والجنة لا حقين عليها... يالله بحق هالليلة لمباركة...
مهدي: (يختفي في الظلمة) وينك... وينك... وينك... وينك... جان إنت إنس قول صديق... جان إنت جان فتنت عليك عند مُلاَّ عبدالرحمن!!
منصور: (يرفع يده) صديق... صديق... صديق... لا تثور...
مهدي: اكشف وجهك للحكومة ... وطلع بطاقة التموين... شسمك يا وليد؟
منصور: منصور العمي... الكل يعرفني (يسلمه البطاقة)...
مهدي: (يتطلع في البطاقة) في البطاقة مكتوب نصر الله نصر الدين... ليش تجدب على الحكومة؟
منصور: (بخوف) سلامتج يا حكومة... هذا اسم الشهرة...
مهدي: طالع الحكومة عدل... لا تغمض عينك...
منصور: ما أقدر ابطل عيني في عين الحكومة... آنه عمي !!
مهدي: حاول...

منصور: (يحرك حواجبه كعادته)

مهدي: لا ترومش للحكومة!

منصور: ما أقدر أيود روحي يا حكومة هذا من الله... من خلقت جديه... عيوني كله ترقل!

مهدي: جدامي المركز.

منصور: إش تهمتي يا حكومة ... آنه فقير مسكين على باب الله...

مهدي: ما تدي... اش تهمتك... بطاقتك... فيها ستة كوارتين بيره بو مفتاح... وكارتون وسكي أبو دياره... وتقول إش تهمتي؟

منصور: إيه... يا حكومة... هذا رسمي... آنه مجوسي... واللي تشوفه في بطاقتي بأمر المستشار!

مهدي: (لنفسه) لا بارك الله فيكم يتقلبون كل شكل، حزة الحزة (جدامي) قابل المستشار، وجان إنك صاج بيهدك...

منصور: حرام عليك يا حكومة... آنه فقير مسكين ما عندي، نتفة خرجه أغطي بها عورتي... لا تفشلني جدام المستشار... المستشار شيقول عني إذا جافني جديه... مجوسي مفصخ؟

(يسمع أصوات نواطير قادمة من الجهتين)

وينك... وينك... وينك... وينك...

وينك... وينك... وينك... وينك...

مهدي: (يطفي النور فتعم الظلمة) وصلت الحكومة كلها!

منصور: شتسوي فيني...

مهدي: سلامتك كسرت خاطري... خذ... خذ...

منصور: اشهد إنك طيب... عسى الله يوفقك في كل خطوة... تخطوها... صج إنك ولد حلال... صج إنك ولد أجواد..

صوت النواطير من الجهتين: وقف عندك يا حرامي مالك مفر من الحكومة...

المكان محاصر من كل صوب سلم... (يطلقون الرصاص).

منصور : شسالفه؟

ناطور: اكشف وجهك للحكومة... ولا تحاول تشرد... المكان محاصر!

منصور: شسالفه قول لي يا ولد الأجواد... ما تقول لي شسالفه... وينك يا ولد الحلال...؟

(البراحة تضاء إضاءة كاملة... مجموعة نواطير يدخلون من الجهتين... فيما يدور منصور حول نفسه بملابس الحراميه).

منصور: شسالفه .. وينك يا ولـــ.....

النواطير: (يهجمون عليه ويوسعونه ضرباً) ما تدري شسالفه ها . يا حرامي... تعبت الحكومة... وأخيراً صدناك... خذ... خذ... خذ...

منصور: يا ناس... يا أجاويد... يا أهل الفريج... فجج حكومة تطق حق فقير... فجج... فجج ... فجج...

(إظلام)

(المشهد العاشر)
* المقهى

(حسن الطواش، والكاتب، ومنصور معصب الرأس، يجلسون جلسة ذليلة على أحد الكراسي، حيث تخلقت حولهم مجموعة من زبائن المقهى، بينهم النوخذة... وراحوا يتضاحكون)

النوخذة: (من خلال ضحكة) وما رحتوا المركز راجعتوهم؟

الكاتب: (متنهداً) رحنه... رحنه... قالوا لنه الحكومة ما تحمي المغفلين... (لنفسه) آه آخر زمن يضحكون عليك يا بو هاشموه؟

مهدي: (يدخل ومعه بنات سليمة وقد ألبسه أثواب نشل زاهية الألوان ، وأعطى كل منهن (بوظة) كما راح هو يلحس واحدة بيده... يجلسهن على أحد الكراسي في المقدمة وينادي نادل المقهى) يا وليد شوف البنات إش يبون... عطهم اللي يبون... حسابك عندي... (يقدم له لحسة بوظة)

النادل: من عيوني عم مهدي (يتحرك مهرولاً)

مهدي: ولا يكون تقص عليهم تاخذ عسكريهم!

(للجميع بصوت مرتفع كعادته) السلام عليكم...

الزبائن: البعض... يرد... من خلال ضحكة...

زبون: (من خلال ضحكة) عليكم السلام... مهدي... مهدي... تعال إهنيه...

مهدي: خير؟

الزبون: الجماعة... الجماعة... (يضحك)...

مهدي: إش فيهم الجماعة؟

الزبون: (من خلال ضحكة) صادهم... صادهم.. ما صادك

مهدي: ببرود لا... .طقوا رجل حكومة؟

الزبون: (من خلال ضحكة) لا... لا... لا... الحرامي شلحهم... خذ فلوسهم... وشلحهم كلهم حسن، وبو هاشم وعم منصور؟

مهدي: عم منصور بعد؟... عم منصور مشلح بارز شيشلح فيه؟

الزبون: (منغماً) طقه طق!

مهدي: الحرامي، طق منصور؟ ما يستاهل!

الزبون: لا... الناطور... الحرامي لبس منصور ثيابه... وفي الظلام إشلون... تعرف الحكومة عم منصور من الحرامي... كلهم شكل... شكل... (يضحك)...

مهدي: صج شَغْله... حكومة تطق حق فقير فجج!

منصور: قلت... قلت... صارخت ما أحد فججني يا الطيب...

مهدي: بعد... كِتبه يا عم منصور... وقل لن يصيبكم إلا ما كتب الله لكم... (للنوخذة) أقول نوخذه؟

النوخذة: (بجفاء) نعم آمر؟

مهدي: بغيتك في كلمة راس؟

النوخذة: (بجفاء) شتقول؟

مهدي: أقول بغيتك في كلمة راس... قلت غلط آنه؟

النوخذة: لا بس كلام ذرب... العادة ما يقولونه، إلا ناس مجالسين نواخذه وماخذين، وما عطين معاهم!

مهدي: (لنفسه) ما بينت البارحة، جان خدينه وعطينه معاك (جهاراً) بعد، عيش وتشوف. بتجي تسمع كلمة راس واللا...؟

النوخذة: (دون اهتمام) قول أشوف... بنات للعرس ما عندنه... طولت السالفة..

مهدي: حتى بثلاثة؟

النوخذة: ثلاثة شنو؟

مهدي: ثلاثة آلاف... يتناطحون...

النوخذة: ثلاثة... ثلاثة... ولا ثلاث مثل الأولية؟

مهدي: لا... ثلاثة... ثلاثة... كاش الحين تستلمهم...

النوخذة: (يلتفت ناحية حسن... ويتحدث بصوت مرتفع) ثلاثة آلاف روبية؟ كاش... مهر بنت النوخذه؟

حسن: (متوتراً) ثلاثة!... اسمع نوخذه... تره حسن بو علي البوقه ما هزت مركزه المالي... وليلحين عنده كلمته روبية بعض الناس بروبية وربع...

النوخذه: يقول ثلاثة كاش؟

حسن: (بطريقة المزايدين في الأسواق) أقول ثلاثة وسبع إميه وخمسين...

مهدي: (بتحد) أربعة!

النوخذة: يقول أربعة!

حسن: قول له، خمسه (لنفسه) اللسان ما فيه عظم!

مهدي: ستة!

حسن: (هامساً لمهدي) ياوليد تتحجه فلوس لو قَمُلْ إنت ؟

مهدي: لا... فلوس كاش (يضرب جيبه)

النوخذة: (راقصاً) يقول ستة حسُّون، جم إتقول؟

حسن: (يتفاهم مع الكاتب ومنصور همساً قبل أن يهوش بيده وكأنه سينطق رقماً خيالياً) ستة واكسور!

النوخذة: يقول ستة واكسور؟

مهدي: قول له... عشرية لومئوية؟

النوخذة: كسور عشرية لو مئوية؟

حسن: (يتفاهم مع الكاتب) ... مئوية ... وقول له يقول لك السيد لا تتدخل في شغل ما تفهم فيه...

مهدي: قول له... ستة.. واكسور الكسور

حسن: ستة... واكسور .. اكسور.. الكسور

مهدي: (بتحدٍ) ستة، وامية... وإميتين... وثلاثة إمية

النوخذة: شتقول حسون... ستة وثلاث إميه!

حسن: (يتفاهم مع الكاتب ومنصور) سئله... عنده... غيرهم؟

مهدي: مو شغلك... لا تحاجج الحكومة - اقول - الشعب!

شيقول النوخذه، موافق أو أورح للنوخذه بو عباس آخذ بناته الثلاث جكي وأوصيه على ثلاث غيرهم؟

النوخذة: خل نشوف أول حسُّون شيقول؟

حسن: حسن، بوعلي يقول، حده ستة واكسور اكسور الكسور مقدم!

النوخذة: يعني فيه مؤخر بعد؟

حسن: طبعاً... أسلام إحنه، لو يهود قالوا لك؟

المسلم لمن يورث غير لزوجته وعياله؟ أربعين ألف روبية... يسمعونك في التجوري لكبار بروحهم... والصغار بروحهم... كلهم تورثهم لبنتك وعيالها... سئله إشعنده يورث؟

السيد يقول لك حتى بيت ما عنده «يلفيها»... وجوف هالستة والثلاث إميه من وين بايقها... لو قايل ستة وخمس اميه... قلنه فلوسنه!!

النوخذة: وأنت يا وليد... جم عندك تورث لبنتي وعيالها؟

مهدي: (لنفسه) اصدقت سويرة... قالت بيفتحون لك باب ثاني... يعني لازم... أنط بيوتكم أشيل الأكو والماكو... لازم اصير حرامي كامل... لازم أصير مثلكم... لا .. يا مهدي... اصطلب... خلك مجود طريق الشرف... طريجهم ذيلين ماله نهاية.. أبداً...

النوخذة: أبداً.. أبداً... ولا فلس عندك تورث لها؟

مهدي: (متنهداً) يفداك الجدب الساني سبقني؟

النوخذة: (يلتفت ناحية حسن) قلنه ستة، واكسور اكسور لكسور.

حسن: إيه نعم...

النوخذة: اكسور مئوية.

حسن: مئوية...

النوخذة: كاش.. ما فيه مواعيد مساجد؟

حسن : كاش... الحين في القهوة.

النوخذة: اركض بيتكم جيب فلوسك قبل ما أغير رأيي؟

حسن: (يخرج مهرولاً)... ما بطول... نطروني نصف ساعة بس.

مهدي: يا نوخذه حرام عليك تسوي جديه... هذي بنتك من لحمك ودمك... ترى لفلوس وسخ دنيه... والانسان لما يجابل ربه...

النوخذة: (مقاطعاً) شاقول لك يا وليد... ضقت الفقر قبلك وحافظ اللي بتقوله مثل ما حافظ جزو عمّ روح دورّ لك وحده تناسبك... لا تطالع فوق، ارقبتك تنكسر.

مهدي: يا نوخذه... ما أحد يناسبني في هالدنيه غير سارة، أحبها، وتحبني... هذا ما يعني شي في نظرك؟

النوخذة: يعني، لو كان عندك قد اللي عنده، ما جايني حتى بيت ما عندك تلفيها، ولبنية حامية، أربعة أقفول وباب «ساي» ما يجودونها... فحبكم مصيره تبخره شمس الصيف ويجمده برد الشته.

مهدي: (بعد لحظة تفكير) طيب لو قلت لك بأخطب منك لبنية، وبدفع لك مهرها مقدم ستة ألآف. تصبر على ثلاثة ... أربعة أشهر إجمع لها ورثه وأرجع؟

النوخذه: من وين بتجمع؟

مهدي: باشتغل!

النوخذه: تشتغل... حرامي... مستشار؟ يقول لك عنده أربعين ألف!!

مهدي: سلامتك لا حرامي... ولا مستشار لك علي أجيب لك فلوس حلال من عرق جبيني.

النوخذة: أربعين ألف تجمعها في أربعة أشهر؟

إشلون ... وين...دلنه...؟

مهدي: (لنفسه ضائقاً) حتى حلمك يا بن آدم بيشاركونك فيه... وجان بخت يرضون بالشراكه بعد... أسبوع واحد ويطلعونك من باب الشرقي!

(جهاراً) انت إش عليك إشلون... من وين... لك أجيب لبنتك ورثه... أورثها

إياها بعد ما أموت! (يعطيه النقود) وهذي الستة حلال من الله عليك. خذها تاجر بها، دش البحر بها... وبشهادة الجماعة اذا مرت أربعة أشهر ما جيتك بورثه أكثر من ورثته...

النوخذة: أعطيه سارة...

مهدي: لا... لكن دمي حلال عليك!

النوخذة: (يهرش رأسه متفكراً) أربعة أشهر؟

مهدي: ما تزيد ولايوم واحد... وعدنه (عيد الطواويش) لما يتجمعون في براحة النوخذه، ويبدأ مزاد اللؤلؤ، يحضر مهدي. بورثة بنتك.

النوخذة: صار، بشهادة الجماعة...

مهدي: (يلقي نظرة على الموجودين) بشهادة الجماعة (لنفسه) ما أحد فيهم ذمته ما تنشره!

مهدي: (ينزوي جانباً- محدثاً نفسه) إيه ... راحت السكرة، وجات الفكرة يامهدي... سويرة إشلون اقنعها الحين... مواعدها اضرب مكان الوجع، رديت في كلمتي ما طاوعني قلبي أواصل (يتجه ناحية بنات سليمة) ها؟ ...أكلتوا عسكريم... أكلتوا باجلة... شربتوا شاي... تبون شي زيادة بعد... اليوم مصفي آنه؟

كبر البنات: لا عم مهدي شبعنه اليوم... باجر!

مهدي: لا... باجر ردوا على السمادة... باجر آنه مسافر ... وأبيكم الحين تروحون لسويرة... وين تروحون؟

البنات: لسويرة بنت النوخذة

مهدي: عفيه... وتقولون لها ، اللي سمعتوه أهنيه كله... شتقولون لها؟

البنات: ما سمعنه شي. كنا ناكل عسكريم...

مهدي: لا بارك الله فيكم... وآنه مشهدكم... بشهادة الجماعة، بشهادة الجماعة... ذيلين اللي تشوفونهم كلهم بيشهدون ضدي (مشيراً إلى رواد المقهى)... المهم روحوا قولوا لها... إن مهدي بيسافر... بيروح يشتغل في المراكب... قولوا لها شغل المراكب يدخل ذهب والوعد عيد (الخفافيش) على قولتكم

كبرى البنات: وليش ما تقول لها أنت؟

مهدي: آنه وين أقدر أوصلها... ما تقولون أبوها مربطها بالسلاسل... والباب مثل ما تدرون مقفل بأربعة قفول... إنتوا وحدة منكم تدش لها من البلاعة.

كبرى البنات: لا. نادها إنت ... هي قايله لنه... إذا مهدي ناداني أقص السلاسل وأطلع له... نادها ... قول لها.

البنات: (بصوت واحد منغمات) سويرة... سويرة... سويرة... يا بعد اللي راحوا من هلي والجاي!

سارة: (تدخل بثوب نشل، وهي في كامل زينتها لتقف أمام مهيدي... فيما تبدأ الموسيقى تعزف. مقدمة للأغنية، التي يؤديها مهدي وسارة. ويساهم بقية الموجودين فيها بالحركة الإيحائيه - النوخذه بصوره خاصه)

مهدي: سويره يا بعد اللي راحوا من هلي والجاي
حلمي وصالج كم حلم الفسيله الماي
والود ودي اصونج وأزرعج في إحشاي
بس النوا ينزرع وسط الصبخ أحيان
«والفَحَل» يثمر زهر.. واثمار بعض احيان
أما الفسيلة فما تروى بغير المـــاي

سارة: مهيدي يا بعد اللي راحوا من هلي والجاي
حلمي وصالك كما حلم الفسيله الماي
والود ودي أصونك وازرعك في إحشاي
بي الذي يلعب في عبك واقف دوني
حاوي، وحرامي، ونوخذة.. ما أظن يهدوني
أرعى فسايل هالعشق وأرضعه من علباي

مهدي: سـويره يا بعد اللي راحـوا من هلـي والجاي
مكتوب نصبر، والصـبر لا بد ينتـج ألـم
بس أوعدج في الصخر انكش لاسمك علم
مالـم تحـول المنـايا بيـني وبينـج ولـم
مهـما يطـول الـزمـن لا بد يرسـى البلـم
لا بـد أمسـح جـبينـج وأغلسـلـج بدمـاي

سارة: مهيدي يا بعد اللي راحوا من هلي والجاي
نصبـر؟ صبـرنه... الصبر ما جـاب الفرج
ننطـر... نطـرنه... النطـره ما نفـعت أبـد
مكتـوب آن الصـبر منفع مانفع غير الذي
ينطـر عسـى الأقـدار ترسـل لـه مـدد
وعمـر القـدر مـا مـد زنـده للـذي لـزنوده
«ما يحـتاي»

مهدي: سويرة يا بعد اللي راحوا من هلي والجاي
ودعتـج اللـي ما هم لصافي نوايـا وخذل
صـان المحبة وتحـمل ضيم أو مهـانة وذل
بالخيـر يدعـو أبـد، مهـما عـزيمـة نـذل
عـلّ وعسـى بالطـيب، ذيل الجرو ينعدل
مكتوب من يصبر ويبذل.. ينطر اللي جاي

سارة: مهيدي يا بعد اللي راحوا من هلي والجاي
مكتوب أبواب السمه صمخه إذا الوارد فسك
أوعدني تضرب ضربتك وسط الصخر ينفلق
تكتب على عيون الشمس، اسمي وتخليه يلق
ترسم على أبواب القدر حكمه ، وغضبه عشق
ما تنمحي دب الدهر ... مهما القدر نساي

مهدي: سويرة يا بعد اللي راحوا من هلي والجاي
وعدي اذا الشمس بزغت في «العيد» تلقيني
أرقص واغني لطلعتج موال بحريني
من شدته ترتعش شمس الفجر واتخَجِلْ
تتمايل انهود العذاره لسطوته وما تمل
ترقص على أنغامه وتردد أهله باللي جاي

(اظلام)

(المشهد الحادي عشر)
* براحة النوخذه - نهار

(البراحة ، تعج بالنواخذه والطواويش الذين نتعرف عليهم من ملابسهم المميزة إضافة إلى بعض البحارة، الجميع يتحركون، يفحصون اللؤلؤ ويزايدون عليه، وتبدو البراحة كما لو أنها تشهد عيداً... فدلال القهوة تدور، وكذلك المباخر.

فجأة يتوقف الجميع عن الحركة ويلتفتون ناحية اليسار نحو مصدر صوت الموسيقى اليابانية التي بدأت تعزف مقدمة لدخول مركب مهدي.

بنات سليمة بأثواب النشل، يتقدمن الموكب تحمل كل منهن مروحة يابانية، يعقبهن مباشرة دخول هودج ياباني مزين بالورد يحمله أربعة من «اليابانيين» الذين يلبسون زياً موحداً.
أمام دهشة الجميع ينزل مهدي بحلة زاهية مطرزة، يحمل بيده حقيبة (سمسونايت).

النوخذة (ابو سارة) : من مهدي؟... إش هالأبهة، إش هالجخة ... شنو هذا... شنو ... هذا؟؟ ما أصدق ما أصدق!
مهدي: ما شفت شي بعدك عمي... بس قول لي أول جم بعتوا اللؤلؤ السنة؟
النوخذة: اشله تسأل عن اللؤلؤ... إشدخلك في هالسوالف، ليلحين على باب الله، ما أحد باع الكل ينطر السوق يستقر... النواخذه متعاندين... ناس يبيعون بثلاثة... وناس مصرين على الأربعة آلآف...
مهدي: والدّان؟
النوخذة: الدّان ، بين السبعة والعشرة آلآف

مهدي: الدرزن؟

النوخذة: الوحدة... لا تدخل روحك في شغلات ما تفهمها!

مهدي: (يفتح حقيبته)

الجميع: (بانبهار) شنو هذا... لؤلؤ... دان؟

حسن: (يغرف بكفه من الحقيبة ويسقطه ثانية) لا يبه لؤلؤ... دان... هذا وجهه... وجه لؤلؤ ودان..

مهدي: (يرفع دانه كبيرة ويدور بها على الحضور واحداً واحداً طالباً منهم فحصها) دان لو حب رقي؟

النوخذة أبو سارة: (يقضمها بأسنانه) دان

مهدي: (لآخر) دان لو حب رمان نوخذه؟

نوخذة ١: دان ... أصلي... مال غزير.

مهدي: (لآخر) دان لو خلال مرزبان؟

نوخذة ٢: (يقضمها بأسنانه) لا... دان... دان...

مهدي: (لآخر) لؤلو... لو أسبرو؟

نوخذة ٣: لولو... لولو...لولو...لولو... لولو..!

مهدي: لا ينامون علينه النواخذه، جيب أشوف (للكاتب) دان لو عنجكك بوهاشم؟

الكاتب: (يقضمها ... متعصراً... ويقوم بحركات، كأنه يصارع ثوراً) لا ... دان مافيه شك (يسلمه شيئاً)

مهدي: (يفحص ما أعطاه السيد) وين الدانة؟

الكاتب: عطيتك إياها بشهادة الجماعة.**مهدي:** لا بارك الله فيك... كشع ضرسه... وبلع الدانة (للجميع) لحقوه السيف اللي يحوشها حقه... حلال عليه، (يخرج دانه آخرى وسلمها لآخر) دان... لو سنكسبال نوخذه؟

نوخذة ٤: (يضعها عند عينه فاحصاً) لا ... دان، كلمة الحق تنقال... جم بيعك يا وليد؟

مهدي: (لليابانيين) كوتو موتو...

(يتقدم منه اثنان من اليابانيين يؤديان التحية اليابانية)

مهدي: أي واحد منك كوتو... أو أي واحد موتو... آنه كله أنسى أساميكم؟

كوتو: مي كوتو...

موتو: مي موتو

مهدي: جوفوا لي جم يسوه الدان أبو عشره ملميتر؟

كوتو موتو: (يخرجان آلتين حاسبتين اليكترونيتين ... ويبدآن عملية حسابية- يتحاوران خلالها بأصوات أقرب إلى صوت (الروبوت) منها إلى اللغة الآدمية... فتكون مخارج الكلمات كالطنين)

كوتو: تن .. ملمتر... بوبنت .. تن

موتو: تن.. بوينت تن.. بوينت تن.. بيرسن

كوتو: اند تن بوينت تن .. يساوي .. تن..

موتو: تن.. ترن..

كوتو: طن.. طرن..

موتو: (لمهدي) تن ملمتر يسوه، ثري روبيس، بوينت سكستي سكسي واشر!!

مهدي: واشر؟

كوتو: بيزه مقظوظة!

مهدي: (للنوخذة ٤) رخيص ... الدان عشرة ملمتر يسوه...

نوخذه ٤: (مقاطعاً) ملمتر شنو هذا؟

مهدي: إبهام ريال... تسمونه انتو... الدان إبهام ريال (لنفسه) جم... جم... تسويه مهدي؟ ثلاث إميه روبيه... (جهاراً) الدان إبهام ريال ... ثلاث إميه

الجميع: ... الدان... إبهام ريال ... ثلاث إميه روبية

مهدي: الدرزن... لا تخافون... ما نطمع!!

الجميع: (يضربون كفاً بكف) الدرزن... راح ... السوق... طاح السوق... رحنه وطي... (يعم البراحة هرجاً)

- وقفوه
- حاجوه
- راح السوق
- الوحده بعشرة ... يبيع الدرزن بثلاث إميه
- رحنه
- طب السوق على راسنه
- حاجوه
- اشتكو عليه
- مال... بوق؟
- من أي سيف ملقطه؟
- من أي بحر...؟
- بلاش...
- حرام...
- نادو الحكومة
- وقفوه
- حاجوه
- قصّوا... إلسانه

(النواخذة والطواويش يتجمعون حول أبو سارة)

نوخذة ١: ما تشوفه يا أبو سويرة... يقولون لك عليه كلمة... إذا باع بهالسعر طبينه كلنه وإنت أولنه...

نوخذة ٢: كلمه... قول له.. ريّال جديد على السوق...

نوخذة ٣: حاجه ما يصير يهدها فوق روسنه...

النوخذة (ابو سارة): يا مهدي ... مهدي

مهدي: نعم عمي ناديتني؟ آمر

النوخذة: ما آمر عليك عدو... تعال يا وليدي بغيتك في كلمة راس...

مهدي: (لنفسه) ما يحتاج تقول عمي... لو ما راسك بغاني... راسي يبيك... آمر... قول.. .تدلل...

النوخذة: ما آمر عليك عدو... بس يا وليدي شغلك موب عدل؟

مهدي: عمي، آنه مجبور . أراعي العرض والطلب... والله جان يصرفني... أبيع الدانه ابهام ريال بأربع آنات

النوخذة: إيه. بس السوق له أصول... ما يصير جديه... تطيحه على راسك وراس غيرك... ترضى إنت تكسر الأولي والتالي...؟

مهدي: لا طبعاً... آنه ودي بالخير للجميع

النوخذة: إذن... خلاص بيع مثل الناس اللؤلؤ . بأربعة ألآف... والدان بعشرة

مهدي: الجفير؟

النوخذة: الوحدة... الوحدة!

مهدي: لا تعصب... لا تعصب عمي... الليتشوفه... انت فصّل وآنه البس... المال مال بنتك... ومال بنتك عباره مالك حلالك ...

النوخذة: (يتململ في ارتباك) بعدين ما يفرشون بها القد...تصيدك عين. هذي كرور!

مهدي: كرور؟

النوخذة: كرور .. يعني ملايين (لنفسه) ولد فقاره ما مرت عليه من قبل (جهاراً) الكر مليون والغر عشرة مليون .. اسمع نصيحتي لا تفرش بهالقد.

الحرامية تارسين الديرة

مهدي: ذكرتين عمي... ليلحين ما صادوهم؟

النوخذة: لا... ليلحين . ما صادوهم؟

مهدي: (متفكراً) آنه عمي تدري أشك في من؟

النوخذة: اترك عنك الحرامية الحين... وجابل شغلك افرش بجف واحد بس...

الباقي حطه في التجوري وقفل عليه... خلك عزبز ... لا تبيعه بهالقد.

مهدي: آنه ليلحين ما بعت عمي... هذا إلا سَمْبلّ!

النوخذة: بعد عني (لنفسه) غرقنه!

مهدي: خير الله وايد عم... بس الشور شورك والقول قولك... هذا ورثة بنتك وعيالها... وأنت ريال فاهم السوق أحسن مني، فصل والبس!

النوخذة: (بارتباك) صح السانك.

مهدي: إلا عمي أشوف سويرة ما بينت، لو يجنونها؟

النوخذة: (بارتباك) ها... سويرة... إيه... لا... في بيتها والظاهر ما تبي تشوف أحد... اتركها عنك وجابل شغلك ... الإنسان أعز ما عليه شغله وحلاله.

مهدي: ما تبي تشوف أحد... حتى آنه؟

النوخذة: إيه ... لبنية تحجبت!

مهدي: قول غير هالحجي... عمي... سويرة، واعرفها ما يردها عن شوفتي أربعة إقفول يجودها حجاب... إلا جان ستينلس ستيل؟

النوخذة: إيه ... ستيل... ستيل

مهدي: عمي قول لي الصح... إش صاير في سارة... ماتت لا تخشون الخبر عني... بنات سليمة قالوا لي من زمان ما شافوها... إذا ماتت قول لي... خلني أشق جيبي وأهيم في البرية... اعيش ويا لضباع والذياب... اربي لحيتي إلى الأرض... وأسقي الصحره بدموعي... لين الله يأخذ أمانته!

قيس مو أحسن مني...

النوخذة: إيه... ماتت عطتك عمرها...

مهدي: (غير مصدق) ماتت؟... قول غير هالحجي... ساره ما تموت ..لا... لا... (منتحباً) آه يا ربي... اشسويت غلط في حياتي آنه... من دون عبادك كلهم ملوع جبدي تمتحني!

سنين ألهث وأركض، مالي هم في الدنيه... مالي حلم في الدنيه...، غير المره وحماره... وألف روبية... ورضاك علي.. تقوم تجازيني جديه.

(بعضهم يتقدم منه لتهدئته)

البعض: لا تكفر يا مهدي... لا تكفر...

مهدي: (يتخلص منهم يركض نحو باب النوخذة يسجد عند العتبه) خلُّوني... خلوُّني اشم ريحة تراب ريلها... خلوني... خلوني اطلع اللي في قلبي خلوني اكفر... (يضرب الباب بقبضته صارخاً) سارة... سويرة... إشلون تسوينها فيني... وتهديني في نص الطريج... نص الحلم!

سارة... سارة... سارة جاوبيني ...

سارة... سارة...

سارة: (تخرج من بيت حسن الطواش وقد انتفخ بطنها وشحب وجهها - باكيةً) عيون سارة!

مهدي: (يتطلع إليها بذهول) لأ... ماسووها فيني...

سارة: (باكية) سووها يا مهدي... سووها... كلهم ... أبوي ... وحسون... وسيدوه... جروني بيت الطاعة... بأربعة نواطير... ومنصوروه العمي يقول لهم اسحبوها... مكتوب... مكتوب... مكتوب (تبكي بحرقة) ...

(حسن الطواش يدخلها البيت بمساعدة الكاتب).

مهدي: يحاول أن يتقدم... فيعترض سبيله مجموعة من الموجودين).

المجموعة: صل على النبي يا مهدي... المره صارت على ذمة ريال...

مهدي: (يفلت نفسه عنوه... ويدور حول الموجودين) ريّال... ؟ وين الريّال؟... ذمة ... وين الذمة... راووُّني الريال.. راووُّني الذمة (صارخاً) أبي اشوف الريال... أبي اشوف الذمة... كلكم ... مشهدكم... كلكم تدرون لبنية على ذمتي ودافع مهرها جدامكم... وين ذمتكم وين؟... الريال فيكم يتحجه يقول لا... يقول ما صار... سمعوني ذمتكم... سمعوني ذمتكم... سمعوني ذمتكم ...

(باكياً، وقد وصل ناحية منصور)

منصور: (يسبحه إليه) ماعليه يا الطيب مثلك يغفر... مثلك ينسه... لا تحبس دموعك... خل راسك على جتفي، وصيح... صيح... مكتوب لصياح يبرد

القلب...!!

مهدي: (يدفعه بشده)... لأ... لأ... صحت كفايه ... سنين أطلع من بيتي من الصبح، البسمة ما تفارق وجهي جني جوكر زنجفه وأحيي اللي يسوه واللي ما يسوه... وفي الليل صاك على روحي الكبر... وابجي مثل الخرمة! وآنه ادعو للكل بالخير والهداية... واطلب لهم الصفح، وأولهم انت يا منصور... وأنت ياسيد قواطي... وأنت وأنت...

خلاص دموعي خلصت... باجي دمعتين أوفرهم للمناحة العودة ...

(ينشف وجهه بكم ثوبه مستعيداً هدوءه) منادياً- كوتو موتو.. افرشوا.. دوري ياقهوة... دور يا مبخر... افرش يا وليد لاتعطل النواخذه عن اشغالهم... لا تخرب عيد الطواويش... جم أقول؟

الدانة عشرة ملمتر، ابهام ريال على قولتكم الدرزن بخمس إميه، بأربع، بمئتين، بمئه وينكم يا طواويش (منغماً)...

وينكم... وينكم... وينكم... وينكم...

وينكم ... وينكم... وينك... وينكم يا طواويش .. وينكم يا نواخذه...

* (يعم الهرج بين الموجودين مختلطاً بصوت مهدي...) وينكم... وينكم...

- الدانه ابهام الريّال، الدرزن بمية
- طاح السوق...
- تلاحقوا روحكم...
- الدانة ابهام ريال الدرزن بميه
- من وين نوكل عيالنه...
- تفاهموا معاه
- نجتمع...
- نشوف لنه دبره
- الدانه ابهام ريّال، الدرزن بمئه نتلاحق روحنه قبل لا يسمعون الفقارة، يتحاططون... والكل يدش السوق.

(بعض الموجودين من غير النواخذه والطواويش يجتمعون حول (كوتو موتو) يشترون منهما... فيما تجتمع مجموعة النواخذه... والطواويش في جانب آخر)

نوخذة: اجتماع طارئ...

حسن الطواش: اجتماع فوق العاده الشهرية!

نوخذة ١: الرئيس يلقي كلمته...

نوخذة ٢: آنه رايي... نتحاطط كلنه، نواخذه وطواويش ونشتري منه جكي، حتى نحكم السوق.

نوخذة ٣: لا... لا... آنه اعترض... السوق طول عمره سوق حره ورثناه أباً عن جد، وما يصير نغيره ألحين... آنه آقول كل واحد يشتري بروحه، والقوي يأخذ عن نفسه... مثل العاده...

مهدي: الدان إبهام ريّال... وصل خمسين.. وينكم.. وينكم... وينكم... وينكم.. وينكم...

أحدهم: (يتجه نحوه.. يسحبه آخر) وين؟

أحدهم: نتلاحق روحنه ما تسمع الدان وصل خمسين حتى الفقاره عندهم ... نلحق روحنه قبل لا يطب السوق على روسنه!

(يتسللون واحداً واحداً.. ويبدأون الشراء بتزاحم)

مهدي: وينكم... وينكم... وينكم... وينكم....

وينكم يا نواخذه...

وينكم يا طواويش..

كوتو: (يتقدمان ناحية مهدي بالحقيبة مليئة بالنقود) تن ملمتر سنبل فنش...

مهدي: (يأخذ الحقيبة) طلع غيره...

كوتو: يخرج «جفيراً» مليئاً باللؤلؤ...

(النواخذه يتزاحمون عليه...)

نوخذة: بجم؟

طواش: بجم، اثنا عشر ملي...

مهدي: باللي تمد يدكم... ما نطمع...

الجميع: يدوسون على بعضهم البعض... يشترون ويدفعون...

كوتو: (يحضر الجفير مليئاً بالنقود) دان صبعه بايك فنش!

مهدي: طلع جفير غيره!

كوتو: يخرج آخر... مليء باللؤلؤ...

(النواخذه.. والطواويش يتطلع كل منهم للآخر في حيرة)...

مهدي: ها نواخذه خلاص... خلصت فلوسكم...

نوخذة ١: خلصت...

نوخذة ٢: ما بقه شي.

مهدي: مول... ولا واشر؟ ما أحد فيكم ناس خمس روبيات في مخباه... ما أحد مخلي عند مرته شي؟

حسن: لا خلاص..

مهدي: خلاص... ما فيه... فلوس في الديره؟

حسن: اصبر علينه نبيع ونجيك... ناخذ الباجي...

مهدي: (مقاطعاً) كلكم إهنيه... ما في نوخذه ولا طواش مريض ما جه البراحة اليوم... أطرش له كوتو وموتو البيت ... يأخذ رزقه.

حسن: لا كلنه... إهنيه.. انظر بس نبيع ونجيك...

الكاتب: بس خفض السعر عاد... لا تتضرب بيع الجكي غير بيع الوحدة...

مهدي: من عيوني الثنتين... هذي... وهذي... يا أبو هاشم

(صارخا) كوتو موتو...

جيبو اللي عندكم أشوف...

كوتو (يحضر الجفير)

مهدي: جم ملي... هذا؟

كوتو: إيت ملي... ليدي فنجر!

مهدي: عدل... أشوف النواخذه مو رغبانين... هذا ما يمشي (ينثر محتوياته على

الخشبه) جيب غيره..

(النواخذه... والطواويش يتصارعون على الأرض، يتضاربون... كل يحاول أن يجمع أكبر قد ممكن)

كوتو: (يحضر بجفير آخر)

مهدي: وهذا جم ملّي؟

كوتو: سفن ملي؟

مهدي: بل... سفن ملي؟... هذا ولا بنات سليمة يلبسونه... بطل البالوعة...

كوتو موتو: (يفتحان غطاء البلاعة)

مهدي: (يسكب محتويات الجفير في البلاعة أمام دهشة النواخذه والطواويش، الذين يقفزون داخل البلاعة، وهم يتعاركون... ونسمع أصواتهم...)

نوخذه: شيل ايدك...

طواش: ليش الحسد... أحوش مثل غيري...

نوخذة: قلت لك شيل يدك...

طواش: صايد دانتين مو راضيين يطلعون...

نوخذة: آه... هذي مو دانتين ... هذيلين....!!!

طواش: مسامحه... عبالي...

منصور: (يتقدم ناحية مهدي)

وآنه عم مهدي... مالي نصيب؟

مهدي: صرت عم... ؟ الحمد الله!... ليش مالك نصيب يبه... طب معاهم!!

منصور: في البلاعة؟

مهدي: اذا رزقك يا إبن آدام في البلاعة طب وراه (يسحبه ناحية البلاعة) طب... طب... مكتوب... مكتوب!

لا تكفر بالنعمة... مكتوب... مكتوب... مكتوب!

(بعد برهة يخرج الجميع من البلاعة وقد اتسخت ملابسهم ووجوههم)

مهدي: وينكم يا بنات سليمة؟

بنات سليمة: (يتقدمن) ... لبيك عم مهدي...

مهدي: (يضع على راس كل منهن جفيراً مليئاً باللؤلؤ) روحوا يبه سوق الخضره؟

النوخذة: إشناوي تسوي؟

حسن: إشناوي تسوي؟

مهدي: ناوي أخلي قلايد اللؤلؤ ... أرخص من قلايد الخلال...

حسن: إعقل يا مهدي... لا تخرب السوق، حرام تسّوي جديه... الله ما يرضه... تخرب اقتصاد الديرة ...

لا تفيد ولا تخلي الغير يستفيد، ليش؟

مهدي: ليش؟

حسن: ليش... ليش؟

النوخذة: ليش؟

الكاتب: ليش؟

مهدي: لأني...

الجميع واحداً... واحداً... لانك شنو... لأنك... شنو؟

مهدي: (يدور على الخشبة متفحصاً الوجوه... فيما تتصاعد الموسيقى مقدمة... للأغنيه الختامية)

(موال بحريني)

عبرتْ صخورْ بعدْ صخورْ وأنا حافي
عبرتْ بحورْ بعد بحورْ وشراعي الهوى
والشوقْ ميدافي
أدوّرْ عن صدرْ دافي
وعن بسمْه
وعن فرحهْ
وعن نسمةْ عشق صافي
لقيت السِيفْ غير السِيفْ ولونْ الماي متغيّرْ
لقيت الوردْ في غصونه النده واقفْ ومتحيّرْ
ولا ريحة عطرْ، لا محمدي ومشمومْ
لقيت وسط الفرحْ همومْ
وشفت الليل يتحنى بعذابات النده في الصبحْ
أنا بروحي
وقفت أضمّدْ جروحي
وأغسلْ بالسهر بعد السهرْ عيني
أمدّ حبال فوق حبالْ
يتقطعْ حبل آمدّه بالثاني
أريدْ سحبْ من الشمس الضوا
وأزرعه من ثاني
على أسيافْ العشقْ موالْ بحريني

«شعر: علي الشرقاوي»